الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة العربي التبسي –تبسة–
كلية الآداب و اللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

السخرية في المجموعة القصصية " نقطة، إلى الجحيم " للسعيد بوطاجين

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
* نصايبية وسام
*نصايبية نسيمة

إشراف الأستاذ:
عبد الرزاق يحي الشريف

أعضاء لجنة المناقشة

أحمد سعود	أ محاضر أ	رئيسا
عبد الرزاق يحي الشريف	أمساعد أ	مشرفا و مقررا
بلال محي الدين	أ محاضر أ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الشكر لله عزّ و جل الذي وفقنا و سدد خطانا، و أنار بصيرتنا و علمنا ما كنا نجهل و الصلاة و السلام على سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم و على أصحابه أجمعين.

نتقدم بخالص الشكر و التقدير إلى الأستاذ " عبد الرزاق يحي الشريف " لقبوله الإشراف على هذه المذكرة و على ما قدمه لنا من توجيهات و معلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا

مقدمة

تعد السخرية أسلوبًا أدبيًا إنسانيًا راقيًّا يلجأ إليه الأديب المقتدر والمتمكن للتعبير عن أوضاع مجتمعه السّياسيّة والاجتماعية، والثقافية بهدف إصلاحها وتقويمها وارتبطت السخرية بفنّ القصة الجزائرية المعاصرة، كما ارتبطت بأجناس أدبية أخرى ونظرًا لصعوبة توظيفها لا يتسنى للجميع أن يكون ذا أسلوب ساخر وقد أبدع كثير من الكتّاب والشعراء في هذا الفنّ وبرزت أسماؤهم في الساحة الأدبية قديمًا أمثال: الجاحظ، وابن المقفع، وبديع الزمان، كما برزت عدّة أسماء حديثة ومعاصرة كالمازني، والماغوط، وزكي مبارك أما في الجزائر فنجد السعيد بوطاجين الذي اشتهر بتوظيف السخرية في أغلب قصصه، فاتّخذ منها سلاحًا للدفاع عن نفسه ومجتمعه، وأدبه فكانت بذلك وسيلة تربط بينه وبين القارئ.

ومن أسباب اختيارنا لموضوع السخرية في المجموعة القصصية " نقطة، إلى الجحيم " شخصية بوطاجين التي اتسمت بالذكاء والقلق ومعايشة الواقع المرير الذي رفضته فهي تطمح إلى واقع أفضل تسوده العدالة والحرية، والكرامة، فكانت السخرية طريقة مثالية استطاع من خلالها خلق عالم قصصيّ عبّر فيه عن واقع متأزم يعيشه واتخذها وسيلة دفاع عن أفراد مجتمعه نظرا لما يعيشه من تناقضات محاولا كشف حقائق الأشخاص وأفعالهم وتصرفاتهم

ولذلك انتقينا هذه المجموعة القصصية التي تجلت فيها السخرية كأداة فنية من جهة وإصلاحية دفاعية تقويمية من جهة أخرى.

وانطلاقا مما سبق كان لزاما علينا توظيف عنوان يتماشى ومحتوى الموضوع فاخترنا العنوان الموسوم ب " السخرية في المجموعة القصصية ' نقطة،إلى الجحيم ' "للسعيد بوطاجين "

وأمام هذا العنوان وجدنا أنفسنا نطرح الإشكالية الآتية:

_إلى أي حدّ استطاع السعيد بوطاجين أن يرتقي بالسخرية إلى مستوى الأداة الفنية التي تشد القارئ من جهة وتعالج مشاكله من ناحية أخرى؟

_ ما هي أنواع السخرية ؟

_ وما هي دوافعها ؟

_ ممن يسخر السعيد بوطاجين ؟

وللإجابة على هذه الأسئلة قسمنا دراستنا إلى فصلين، فصل نظري وفصل تطبيقي تتصدرهما مقدمة، و ينتهي البحث بخاتمة تلخصه نتائجه.

يتضمن الفصل الأول مفهوم السخرية في اللغة والاصطلاح، والسخرية والفنون الأدبية تطرقنا في هذا العنصر إلى دراسة أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين السخرية وكل من الفكاهة، والهجاء، والتهكم، والمفارقة ثمّ أنواع السخرية ودوافعها، حيث تمثلت أنواعها في السخرية السّياسيّة، والذاتية، والاجتماعية الثقافية، ثم تحدثنا عن الدوافع التي تدفع الكاتب إلى الاعتماد على أسلوب السخرية في نصوصه الأدبية، و التي انقسمت إلى قسمين هي ظروفه الشخصية حيث تطرقنا في هذا الجانب للحديث عن الخلافات الشخصية

والسخرية من العيوب الشخصية، و شخصية الساخر ومواصفاته التي تميزه عن غيره والتي تبرز في جوانب مختلفة كالجانب العقلي، والجانب الاجتماعي، والجانب النفسي والجانب الأدبي، أما القسم الثاني خصص لظروفه الإجتماعية.

بينما يتناول الفصل الثاني " تمظهرات السخرية في المجموعة القصصية " حيث عرضنا في هذا الفصل أنواع السخرية التي وظفها السعيد بوطاجين، و دوافعها.

لننهي دراستنا في الأخير بخاتمة حاولنا من خلالها عرض جملة من النتائج التي توصلنا إليها، ثم ملحقا تناولنا فيه حياة الكاتب السعيد بوطاجين، وعرضنا فيه مختلف أعماله ومؤلفاته وأخيرا مجموعة المصادر والمراجع.

ومن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها في إثراء بحثنا نذكر : كتاب " السخرية والفكاهة في النثر العباسي " للكاتب " نزار عبد الله خليل الضمور "، و كتاب " السخرية في أدب المازني " للكاتب " حامد عبده الهوّال " .

واقتضى علينا البحث انتهاج المنهج السوسيونصّي.

وككل باحث مبتدئ فقد واجهتنا بعض المشاكل والصعوبات نذكر منها: قلة الدراسات التي تتناول موضوع السخرية في مؤلفات السعيد بوطاجين خاصة بينما عانينا من كثرة

المعلومات حول هذا الموضوع في عمومه مع عدم توفر النسخ الورقية في كثير من الأحيان.

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أن نتقدم بالشكر للأستاذ المشرف " عبد الرزاق يحي الشريف " بعد الله سبحانه و تعالى على ما أفادنا به من اهتمام و تأطير طوال فترة إنجازنا للبحث.

فكل توفيق هو من الله نشكره عليه ن و كل تقصير هو من أنفسنا نرجو أن يغفر

الفصل الأول: السخرية أنواعها، و دوافعها

1/ مفهوم السخرية:

1-1/ لغة

1-2/ اصطلاحا

2/ السخرية و الفنون الأدبية

2-1/ أوجه التشابه

2-2/ أوجه الاختلاف

3/ أنواع السخرية

3 -1/ السخرية الذاتية

3-1/ السخرية الاجتماعية

3-3/ السخرية السياسية

3-4/ السخرية الثقافية

4/ دوافع السخرية

4-1/ الظروف الشخصية

4-1-1/ شخصية الساخر

4-1-1-1/ الجانب العقلي

4-1-1-2/ الجانب النفسي

4-1-1-3/ الجانب الأدبي

4-1-1-4// الجانب الاجتماعي

4-1-2/ السخرية من العيوب الشخصية

4-2/ الظروف الجماعية

4-2-1/ طبيعة المجتمع

4-2-2/ طبيعة نظام الحكم

1/ تعريف السخرية لغة واصطلاحا:

1-1/ لغة:

جاء في لسان العرب في مادة سخر:« سخر منه و به سخْرًا ومَسْخرًا، بالضم وسُخْرةً وسِخريًّا وسُخْرِيًّا وسُخْرِيَّة : هزئ به.

وقال الأزهري: وقد يكون نعتا كقولهم: هُم لك سُخْرِيٌّ وسُخْرِيَّةٌ، من ذكّر قال سُخْرِيًّا ومن أنّث سُخْرِيَّةً »1

كما جاء أيضًا في كتاب العين « سَخِرَ منه وبه، أي استهزأ . والسُّخْرِيَّةُ : مصدر في المعنَيْنِ جميعًا، وهو السُّخْرِيُّ أيضًا، ويكون نعتا كقولك: هم لك سِخْرِيٌّ وسُخْرِيّةُ مذكر ومؤنث، من ذكر قال: سِخْرِيّ، ومن أنّث قال : سُخْرِيّة»2

وبحسب ما جاء في معجم قاموس المحيط في كلمة سخر « سَخَرَ منه وبه ، كفرح سَخْرًا وسَخَرًا وسُخْرَةً ومسْخَرًا وسُخْرًا : هُزِئَ كاستَسْخَرَ.والاسم: السُّخْرِيَّةُ و السُخْرِيُّ»3

نرى أن جلّ التعريفات السابقة تتوافق من حيث أن كل من ابن منظور والخليل بن أحمد الفراهيدي والفيروز آبادي جعلوا من السخرية أسلوبا للاستهزاء.

أما الزمخشري فقد عرف هذه الكلمة في معجم أساس البلاغة قائلا:« سَخَرَ- فلان سخرةٌ سُخَرَةٌ: يضحك منه الناسُ ويضحك منهم، وسخرتُ منه واستخسرت واتخذوه سُخْرِيًّا وهو مسْخَرة من المساخر»4

فالزمخشري لم يختلف كثيرا عن باقي التعريفات فكل المعاني التي تحملها تنصب في كلمتي الضحك والسخرية.

وبالعودة إلى معجم مقاييس اللغة في باب(السين و الخاء) «سخر: السين و الخاء والراء أصل مطرد مستقيم يدل على احتقار واستذلال. من ذلك قولنا سخر اللّه عزّ وجلّ الشيء

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، مادة سخر، مج7، ص144

[2]– الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، مج 3 ، ط 1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003م ، ص 226.

[3]– الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تق أبو الوفاء ناصرالهوريني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص430

[4]–الزمخشري، أساس البلاغة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1998، مادة سخر،ص365

وذلك إذا ذَلَّلَه لأمره وإرادته. قال اللّه جلّ ثناؤه:{ وَسَخّرَ لَكُمْ ما في السّموَاتِ وَمَا في الأَرْضِ}

ويقال رجل سخره يسخر في العمل، وسخرة أيضا، إذا كان يسخر منه. فإن كان هو يفعل ذلك قلت سخَرَة بفتح الخاء والراء، و يقال سفن سواخر مواخر، فالسواخر المطيعة (...) ومن الباب سخرت منه، إذا هزئت به، ولا يزالون يقولون سخرت به وفي كتاب اللّه تعالى: { فَإنَّا نَسْخَرُ مِنْكُم كَمَا تَسْخَرُون}»1

قد وضح لنا هذا التعريف مصدر الكلمة بتحديد حروفها، وكشف معانيها، التي توحي إلى الاستذلال، والاحتقار والسخرية.

وأخيرًا قد جاءت كلمة سخر في معجم الوسيط بمعنى : « (سَخِرَ) منه، وبه _ سَخْرًا وسُخْرًا، وسُخْرِيَّةً : هَزِئ به.»2

وخلاصة القول أن جل التعريفات اللغوية السابقة حول مفهوم السخرية يحيلنا إلى معنى الهزأ بالآخرين، إلا أن دورها يكون غالبا عكس هذا، فالسخرية خطاب أدبي هدفه إصلاح الفرد والمجتمع.

1-2/ اصطلاحا:

السخرية مصطلح حيوي ومتجدد وغير ثابت لذلك يصعب تحديده نوعا ما فالسخرية حسب شوقي ضيف«أرقى أنواع الفكاهة، لما تحتاج من ذكاء وخفاء ومكر، وهي لذلك أداة دقيقة في أيدي الفلاسفة والكتاب الذين يهزؤون بالعقائد والخرافات، ويستخدمها الساسة للنكاية بخصومهم وهي حينئذ تكون تهكما أو تقريعا خالصا »3

ومنه نفهم أن السخرية تحتاج إلى ذكاء ومهارة، حيث لا يستطيع لأي شخص عادي أن يتّخذها كأسلوب في نقاشه، فهي أداة دقيقة في أيدي الفلاسفة والكتّاب، و يستخدمها السياسيون للنكاية بخصومهم والهدف منها هو الاستهزاء.

---

[1]– أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر ، 2007 ، ج3 ، ص 144.

[2]– إبراهيم مصطفى و آخرون ، المعجم الوسيط ، ج 1، د.ط،المكتبة الإسلامية ، د.ت ، ص 421

[3]– شوقي ضيف، الفكاهة في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1943، ص 10.

ويعرفها عبد الحليم حفني بقوله:« السخرية أسلوب أو سلاح عدائي، ومهما صغرت درجاتها، أو كبرت، ويتميز عن غيره من أساليب العداء، بأنه مصوغ بروح الفكاهة وأسلوبها

والمؤلف هنا يصدر حكما فيه بعض الشدة، فقد جعل السخرية مصدر اعتداء، في كل حالاتها صغيرها، وكبيرها، والبحث يتجه إلى أن هذا الكلام نوعا من التّجني على السخرية»1

المؤلف هنا يصدر حكمه بأن السخرية سلبية لكن هذا ليس بالضرورة فهناك سخرية إيجابية حيث نرى أن عبد الحليم حفني قد بالغ في حكمه على السخرية بأنها سلاح عدائي مهما صغرت درجاتها أو كبرت،هذا من الجانب السلبي لكن من الجانب الايجابي فهي تتميز بالفكاهة والضحك وقد تكون ترويحا عن النفس وتخفيفا لآلامها كما يقول الجاحظ:« قديمة قدم الإنسان لأنها قد تكون ترويحا عن النفس أو تسرية عن القلب، أو استنكارا لما يقع، أو هزءًا وتندرًا بالخصم، كما جاء في قصة نوح (عليه السلام)، حين أمر بصنع السفينة ليجمع فيها من كل زوجين اثنين، وأهله وقرابته المؤمنين، ومن اتبعه وآمن به...هزأ به قومه وضحكوا وقالوا: يا نوح، قد كنت بالأمس نبيا وأصبحت اليوم نجارا فكان جواب (نوح) حاملاً الوعيد والتهديد عاقبة لتكذيبهم واستهزائهم قال تعالى:{ ويصنع الفلك وكلما مرّ عليه ملأ من قومه سخروا منه. قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون}»2

ومصطلح السخرية موجود منذ وجود الإنسان، حيث كانوا في الجاهلية يستخدمونها للترويح عن النفس، أو للاستهزاء بغرض الإصلاح

---

[1]– مساعد بن سعد بن ضحيان الذبياني ، السخرية في شعر عبد الله البردّوني ، مذكرة ماجستير ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، قسم الدراسات العليا ، المملكة العربية السعودية ، 1431ه ، ص 41.

[2]– السيد عبد الحليم محمد حسين ، السخرية في أدب الجاحظ ، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان ، طرابلس ط1 1988م ، ص 64.

وفي تعريف آخر هي « نوع من الضحك الكلامي أو التصويري الذي يعتمد على العبارة البسيطة أو على الصورة الكلامية من التركيز على النقاط المثيرة فيها »1 فالسخرية إن اشتملت على جانب الإضحاك تبقى دائمًا مرادفة لكل معاني الهزء والإذلال.

ويرى بعض الباحثين أن السخرية هي طريقة من طرق التعبير، يستعمل فيها الشخص ألفاظًا تقلب المعنى إلى عكس ما يقصده المتكلم حقيقة، وهي صورة من صور الفكاهة، إذا استخدمها فنان موهوب بذكاء، وأحسن عرضها تكون في يده سلاحا مميتا »2 وبهذا التعريف فالسخرية تكون سلاحا قاتلا في يد من يحسن استخدامها .

وقد جاءت أيضا في كتاب الفكاهة والضحك أنها « نوع من التأليف الأدبي أو الخطاب الثقافي الذي يقوم على أساس الانتقاد للرذائل والحماقات والنقائص الإنسانية، الفردية منها والجماعية»3 من خلال هذا التعريف نرى أن السخرية تهدف إلى إصلاح المجتمع بنقد حماقاته ونقائصه الإنسانية سواء كانت فردية أو جماعية إلى جانب اعتبارها فنا أدبيا له أصوله وغاياته وأهدافه كما له أساليبه وطرقه سواء الإبداعية أو الإصلاحية.

وقد جاء في معجم المصطلحات في اللغة والأدب بأنها « طريقة في الكلام يعبر بها الشخص عن عكس ما يقصده بالفعل كقولك للبخيل: ما أكرمك، وهناك صورة أخرى للسخرية هي التعبير عن تحسر الشخص عن نفسه كقول البائس : ما أسعدني، و يلاحظ أن الغرض من السخرية يكون غالبا هجاء مستورا أو توبيخا أو ازدراء»4

فالسخرية في هذا التعريف تعني من خلال إحدى طرقها الهجاء والتوبيخ والازدراء فهي تعبر عن عكس ما يقصده الأديب بطريقة تهكمية وإن لم دائما بهذه الطريقة أو تسعى لهذه

---

[1]– حامد عبده الهوّال ، السخرية في أدب المازني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ط ، 1982 ، ص 16.

[2]– نزار عبد الله خليل الضمور ، السخرية و الفكاهة في النثر العباسي ، دار الحامد للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 2012 ، ص16.

[3]– شاكر عبد الحميد، الفكاهة و الضحك، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، د.ط ، 2003 ، ص 51

[4]– سالم بن محمد بن سالم با مؤمن ، السخرية في الشعر الأموي ، رسالة دكتوراه ، جامعة الملك سعود ، قسم اللغة العربية و آدابها ، 1438ه ، ص6.

الأهداف أي أن هذا التعريف يختزلها في طريقة واحدة ويجعلها مقتصرة على غاية تؤدي بدورها إلى غايات محددة لا تجمع كل غاياتها.

نلاحظ إذا وانطلاقا من التعريفات السابقة أن جلّ المؤلفين جعلوا من السخرية أسلوبا للاستهزاء.

وما سبق لا يبتعد كثيرا عما قال به جبّور عبد النور حين عرفها وبين أهدافها وذلك عندما بين بأنها « نوع من الهزأ، قوامه الامتناع عن إسباغ المعنى الواقعي، أو المعنى كله على الكلمات والإيحاء عن طريق الأسلوب وإلقاء الكلام، بعكس ما يقال، وترتكز السخرية أصلا على الطريقة في طرح الأسئلة مع التظاهر بالجهل وقول شيء في معرض»1 وعليه فالسخرية تعني الاستهزاء وذلك بإظهار الجدّ وإخفاء الهزل .

ومن خلال التعريفين السابقين نرى بأن بعض الباحثين يحصر معنى السخرية في الاستهزاء وذلك بإيراد معنى الكلام على عكس ما يقصده الساخر سواء تعلق الأمر به أو بغيره.

2/ السخرية و فنون الأدب:

2-1/ أوجه التشابه:

جعل ثراء اللغة العربية خاصة في غناها بالمترادفات مصطلح السخرية يتقاطع مع عدد من المصطلحات حيث« يتصل بمعنى السخرية ألفاظ عدة، ومنها الفكاهة، والتهكم، والهجاء والهزل والدعابة والمزاح وغيرها، ويلاحظُ التقارُب الواضح بين أربعة من هذه المصطلحات وهي: السخرية، والفكاهة، والهجاء، والمفارقة »2 فكل هذه المصطلحات لها مواضع التقاء ومواضع اختلاف فيما بينها لدرجة الخلط فيما بينها أحيانا عند بعض الدارسين.

---

[1]– جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين، 1989، ط2 ، يناير 1974 ، ص138.

[2]– عبد الخالق عبد الله عوده عيسى ، السخرية في الشعر العباسي في القرنين الثاني و الثالث الهجريين ، رسالة دكتوراه قسم اللغة العربية و آدابها كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، 2003، ص 13.

وقد رأى بعضهم أنه«يمكننا أن نتصور السخرية وهي تعني الضحك والاستهزاء والتهكم وهو الاستخفاف بالشّيء والعبث الهادف به»1

فالملاحظ أنه يمكن أن تعدّ السخرية والفكاهة من الحالات الدافعة للإضحاك، حيث يخلط كثير من الناس بينهما ولا يكادون يحددون فروقا واحة بين كل منهما، فهم حين يرون أنه حين تنبعث من أفواههم النكات التي يمكن أن تكون لمجرد الإضحاك فحسب فحينئذ فهم يعتبرون ذلك من الفكاهة، أما حين تكون بقصد اللّذع والإيلام فتكون حينئذ سخرية وقد تجمع بين الغرضين"2

فمن خلال هذا التعريف نرى أن السخرية والفكاهة يكاد يكون تعريفهما واحدا بينما نجد نوعا من التفريق بناء على حاجة السخرية إلى قدرات ذهنية أكبر من غيرها «حيث تعدّ السخرية أرقى أنواع الفكاهة، لأنّها تحتاج إلى قدر كبير من الذكاء والخفاء والمكر»3 .

أي أن الفكاهة أكثر شمولية من بين هذه المصطلحات وتعتبر السخرية جزءا من الفكاهة فتكون علاقتها بها علاقة جزء من كل ولكن لهذا الجزء خصوصيته المتمثلة في حاجته إلى قدر أكبر من الذكاء.

أمّا علاقة السخرية بالهجاء فتكمن في أنه « يتشابك مفهوما السخرية والهجاء وتتداخل العناصر المكونة لكل واحد منهما، لدرجة أنه يصعب أحيانا فصلهما والتفريق بينهما، مثل العلاقة بين السخرية والفكاهة، فالهجاء يلتقي مع السخرية في مبدأ الموازنة بين واقع الأشياء وما يجب أن يكون عليه غير أن الهجاء في أصله نوع من التراشق والتشاتم كما يعتمد الهجاء على ملكة الفكاهة والسخرية للنيل من الضحية»4

---

[1]– حامد عبده الهوّال ، السخرية في أدب المازني ، ص 16.

[2]– ينظر ،نزار عبد الله خليل الضمور ، السخرية و الفكاهة في النثر العباسي ، دار الحامد للنشر و التوزيع ، عمان الأردن ، ط1 2012 ، ص 19 ،20.

[3]– المرجع نفسه ، ص21.

[4]– ينظر ، عبد الخالق عبد الله عوده عيسى ، السخرية في الشعر العباسي في القرنين الثاني و الثالث الهجريين ، رسالة دكتوراه ، قسم اللغة العربية و آدابها ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، 2003، ص 20.

من خلال هذا التعريف نرى أن الهجاء فن يعتمد في جانب كبير منه على السخرية للنيل من الخصم، فتكون هذه السخرية حادة وتصل إلى حدّ الإيذاء، وبدلا من أن يثير الضحك فإنه يثير الحقد والغضب.

أمّا بالنسبة لعلاقة المفارقة بالسخرية « فكلاهما ينبثق من حقيقة واحدة وهي التناقض بين ما يقول الناس وما يفكرون، وبين ما يعتقدون وما هو واقع الحال. ويختلط المصطلحان في التعريف، فتأخذ المفارقة تعريف السخرية »1 تكمن العلاقة بين السخرية والمفارقة في أن كلاّ منهما يبين المعنى الظاهر ويخفي المعنى الحقيقي وإن كان يمكن اعتبار المفارقة تقنية قد يعتمد عليها في كل فنون الفكاهة والإضحاك أما عن العلاقة بين السخرية والتهكم فيمكن إجمالها في أنه « يقوم التهكم على تدمير الذات بإظهار الآخر في أبشع صورة بأسلوب غير مباشر وتلتقي السخرية مع التهكم في كونهما يحملان المعنى ذاته وهو الاستهزاء واحتقار الآخر والتقليل من شأنه»2 فحينئذ يمكن القول أن التهكم يعتبر أعلى درجات السخرية لاستخدام المتهكم أساليب مدروسة تسهم بشكل مباشر في النيل من المتهكم منه لدرجة التدمير النفسي له عن طريق إيذائه في ذاته .

2-2/ أوجه الاختلاف :

من بين الدارسين الذين حاولوا إثبات الاختلاف بين السخرية والفكاهة نجد حامد عبده الهوّال في قوله أن « السخرية إذا قصد بها هذا النوع من الفكاهة المجردة كانت أشبه بالعبث والهزل والأدب لا يكون هزلا»3 ينفي هذا التعريف أن تكون للسخرية علاقة بالفكاهة لارتباط الفكاهة بالعبث والهزل بينما الأدب يكون هادفا.

وفي قول آخر جاء فيه أن « السخرية ليست لفظة تعادل لفظة الفكاهة وإن كان هناك قاسم مشترك بين هاتين اللفظتين وهو الإضحاك ولكن يوجد فرق بينهما وهو: الغاية في

---

[1]– المرجع نفسه ، ص 18.

[2]– إيمان طبشي ، النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين ، مذكرة ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، كلية الآداب و اللغات 2011/2010م ، ص18.

[3]– حامد عبده الهوّال ، السخرية في أدب المازني – الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ط، 1982، ص 15.

الفكاهة هي الإضحاك فقط، ولكن السّخرية وسيلة لأجل الوصول للغاية وليست هي بغاية»1 ومنه فالسخرية تلتقي مع الفكاهة في صفة الضحك ويختلفان في الغاية فالفكاهة غايتها الإضحاك فقط، أما السّخرية فطريقة للوصول لهذه الغاية في حد ذاتها.

أمّا عن الفرق بين السخرية والهجاء فيتمثل في « أن السخرية لون من الهجاء ولكن بفارق وهو أنّ للهجاء لسانا حادّا ومرّا ونحن لا نجد الصراحة الموجودة في السخرية كما نجدها في الهجاء ومن جهة أخرى الغاية في السخرية هي الاستهزاء من شخص في حالة جعل الشخص أضحوكة للآخرين مع الاستحقار» 2 ومنه فالهجاء أشدّ قسوة من السخرية ويتميز بالصراحة على عكس السخرية التي تبتعد عن الصراحة والغاية منها الاستهزاء لجعل الآخر أضحوكة باستحقاره عن طريق لمزه أحيانا بطريقة غير مباشرة لدرجة أنه قد يكون الهجاء أقل وقعا منها نظرا لوضوحه وصراحته بينما وذكره للمثالب والعيوب مباشرة عكس السخرية التي تؤذي الطرف الآخر أكثر حين تجعل من أضحوكة إلى جانب ذكرها الضمني لعيوبه.

وبالنسبة للحديث عن الفرق بين السخرية والتهكم نجد أن « التّهكم لون من السّخرية وهو يلتبس بغيره من الأغراض فأولها أنه يلتبس بالسّخرية، إلاّ أنّ التّهكم يكون بطريقة غير مباشرة كما أنه يعد أقصى درجات السخرية، فالتهكم يصرح بالفكرة المقصودة على عكس السخرية»3 يتبيّن من خلال هذا القول أنّ التهكم يلتقي مع الهجاء في أن كليهما يقومان على الصراحة عكس السخرية التي تعمد إلى إخفاء المعنى المقصود وإن كان التهكم يذكر المعنى ويقصد ضده .

وللحديث عن الاختلاف بين السخرية والمفارقة نجد أنّ« السخرية هي أدب العامة و الخاصة، أما المفارقة فهي أدب الخاصة أكثر منها للعامة من الناس، وهذا ما يفسر طغيان

---

[1]-شمسى واقف زاده، الأدب السّاخر،أنواعه و تطوره مدى العصور الماضية، جامعة آزاد الإسلامية في ورامين،بيشوا ايران

[2]– المرجع نفسه

[3]- شمسى واقف زاده، الأدب السّاخر،أنواعه و تطوره مدى العصور الماضية، جامعة آزاد الإسلامية في ورامين،بيشوا إيران

وانتشار السخرية، في حين أنّ المفارقة لا تشيع شيوع السخرية والفكاهة»[1] من خلال التعريف السابق نرى سبب اختلاف وانتشار السخرية أكثر من المفارقة هو أن هذه الأخيرة تعد أدب الخاصة أكثر من العامة، على عكس السخرية التي تخص العام والخاص وذلك أن المفارقة تحتاج إلى ثقافة عالية ومقدرة أكثر من غيرها على صياغة الخطاب الذي يتضمنها على اعتبار أنها تقنية فنية غير متاحة إلا للخاصة من أصحاب المواهب الأدبية الذين يحسنون صياغتها وتوظيفها.

ولذلك تعتبر « المفارقة مصطلحًا أكثر شمولية من السخرية فهي ترد في أسلوب ساخر وتكون متواجدة فيه أحيانا، أي أنها لا تعني السخرية تماما أما السخرية فتعدّ من أحد أسلحة المفارقة »[2] ومن هنا فالسخرية تختلف عن المفارقة في كون السخرية لها ملامح تدلّ عليها أما المفارقة فهي خفية ومتنوعة لا تكون دائما تعني السخرية بل إنها قد تكون إحدى وسائل تشكيلها فنكون آنئذ أمام علاقة هيمنة واستيعاب قد تمارسها المفارقة على السخرية حين تجعلها جزءا من تكوينها.

3/ أنواع السخرية

3-1/ السخرية الذاتية:

تعدّ السخرية الذاتية أحد أهم أنواع السخرية إذ « هي نوع من الطيف الساخر للمناقشة عندما يصبح الشخص نفسه مركز النقاش والتعليق. السخرية الذاتية والمفارقة مبنية على إخفاء أو تباين المعنى الواضح بالمعنى الحقيقي، لخلق شعور بأن الشخص أو موضوع النقاش ليس كما يبدو للوهلة الأولى»3

يبين لنا هذا القول علاقة التشابه بين السخرية الذاتية و المفارقة، حيث أن كليهما يقومان بالتلاعب بالمعنى الواضح والمعنى الحقيقي فالقارئ لموضوع السخريّة لا يفهم من الوهلة

---

[1]–ينظر، تأصيل لمفهوم السخرية و المفارقة في الآداب و الفنون، د.المتوكل طه، تاريخ الزيارة 2021/12/12، الساعة13:00 ، تاريخ النشر https://www.maannews.net 2020/07/16

[2]– الموقع نفسه

[3]– ينظر، السخرية الذاتية_ معنى الكلمة، أمثلة عن السخرية الذاتية، تاريخ الزيارة 2021/12/14، الساعة 14:37 تاريخ النشر http://ar.housepsych.com/samoironiya_default.htm

الأولى المعني بها أو المقصود بتلك السخرية أو المستهدف بالمفارقة لأنّ الساخر يتلاعب بالمعنى ، أما عن غايات ونتائج السخرية الذاتية فيجب التأكيد على أن

« السخرية من الذات ليست ذات جانب سلبي فحسب كما يرى البعض، بل لها جانب إيجابي أيضا، فهي تمنح شخصية الساخر نوع من السعادة والراحة النفسية »1 فللسخرية جانبان أحدهما سلبي يتمثل في المبالغة في الاستهزاء، و جانب إيجابي يمنح شخصية الساخر شيئا من الراحة والترويح عن النفس، وتخفيف آلامها.

إضافة إلى ذلك فإن الدعابة الاجتماعية تساعد على تعزيز العلاقات الاجتماعية بين الناس فعن الإنعكاس الإيجابي للسخرية الذاتية يقول الباحث 'خورجي توريس مارين':« لاحظنا أن ميل الأشخاص إلى السخرية من ذاتهم يساعد على زيادة درجات الرضا عن النفس والسعادة »2 وهذا لا يعني أن سخرية الشخص من ذاته دليل على ضعف الشخصية، بل هذا « إشارة إلى درجة أعلى من السعادة والثقة بالنفس »3

وهنا يجب أن يلاحظ أن السخرية من الذات ليست بالضرورة تساعد على تحقيق الرضا والتوازن بين الساخر وذاته فقط، بل هي أداة للتعبير عن رفضه وغضبه ومعارضته للأوضاع السياسية والاجتماعية وهو ما توصل إليه بعض الباحثين، فعلى سبيل المثال

« قال باحثون من جامعة غرناطة الإسبانية في ' مركز أبحاث العقل و السلوك ' عندما تسمع شخصا يسخر من نفسه، قد تعتقد أنه يفعل ذلك بدافع انعدام الأمن لديه أو أنه ضعيف الشخصية ولكنه في الواقع علاج جيّد لمشاعر الاكتئاب والقلق والتوتر، ويضمن المزيد من السعادة »4

---

[1]،3،4– السخرية من الذات تدل على درجة عالية من الرفاهية ،صحيفة العرب الإلكترونية ، تاريخ الزيارة 2021/12/16 الساعة 8:17 ، تاريخ النشر 2018/02/24 https://alarab.co.uk

[4]– – السخرية من الذات تدل على درجة عالية من الرفاهية ،صحيفة العرب الإلكترونية ، تاريخ الزيارة 2021/12/16 الساعة 8:17 ، تاريخ النشر 2018/02/24 https://alarab.co.uk

فالسخرية من الذّات تدفع بصاحبها لإخراج المشاعر السلبية كالاكتئاب، والقلق والتوتّر ليضمن الراحة النفسيّة والسعادة.

3-2/ السخرية الاجتماعية:

إنّ السخرية واقع تعبيري بين أفراد المجتمع، كما تعد غرضا من أغراض الأدب الذي يعتبر وسيلة لكشف أوجه المفارقة الناجمة عن الصراع بين الأفراد في الحياة الاجتماعية و«المعلوم أن البعد الاجتماعي المحرك هو الذي يسهم في تطوير المجتمع، وإنّ المجتمع الذي يتناول هذه المفارقات بالجد حين، و بالسخرية حينا آخر، هو المجتمع المتفتح على الآخرين وأفكارهم وآرائهم، هو المجتمع القابل للتطور والتطوير، وذلك عن نقيض المجتمع المنغلق على نفسه [...] إن معالجة مشكلات المجتمع عن طريق إبراز المفارقات أشد أثرا في المجتمع »1 وعليه فأهمية السخرية تكمن في بث روح المقاومة والوعي في المجتمع والقيام به، حيث تتجلى أهمية السخرية الاجتماعية في أن يرى كل فرد أن « حرص المجتمع على كيانه وبقائه، يثير فيه روح المقاومة، وإعادة النظر في علاقته بأفراد المجتمع وذلك بطريقة مهذبة بغرض تطهير المجتمع من الظواهر السلبية »2

لأنّ هذا الفن كما يستخدم في« مهاجمة السلطة بأشكالها المختلفة له أيضا دور مهم في تعزيز التماسك الاجتماعي بين الأفراد والجماعات، ويعمل على تطهير المجتمع من الانفعالات السلبية بفعل أحداث سياسية أو اقتصادية سيئة»3

وبناء على ذلك فالسخرية الاجتماعية ضرورية لأنها تمنح المجتمع القدرة على التخلص من مشكلاته وممارسة النقد بصورة غير مباشرة، ففي هذا النوع من السخرية نرى ملامح الإنسان الفرد من خلال الشعر والنقد وغيرها من الفنون التي توظف السخرية، ومقابلها

---

[1]– سمير شريف استيتية ، اللغة و سيكولوجية الخطاب_ بين البلاغة و الرسم الساخر ، دار الفارس ، عمان ، الأردن ط1 2002 ، ص 143.

[2]– ينظر حامد عبد الهوّال ، السخرية في أدب المازني ، ص 30.

[3]– شاكر عبد الحميد، الفكاهة و الضحك، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، د.ط ، 2003 ، ص 220.

الجوانب الاجتماعية أيضا كما أنها طريقة غير مباشرة في الكشف عن الحقائق التي تنتج عن فساد الشخص أو المجتمع.

3-3/ السخرية السّياسيّة:

إن السخرية السياسية بتنوعها واختلاف أساليبها ودوافعها، تبقى دائما عاملا مهما في إبراز التناقض بين الخطابات والواقع « فالسخرية السياسية لها القدرة على اختصار خطابات النقد الطويلة من خلال نكتة موجزة تنتشر بين النّاس، أو إثارة قضايا حيوية برسمة ساخرة »1

فهي إذن تختصر الخطابات النقدية وتنشرها بشكل نكتة، كما أنّها تساهم في عملية التواصل بين الجماهير« السخرية ليست بظاهرة حديثة في مجال السياسة بل يمكن إرجاعها إلى الغرب وأرسطو، وقد تم تعريفها على أنها وسيلة تسهل من التواصل بين الجماهير وتهدف إلى إيضاح فكرة أو وجهة نظر معينة، ولقد تم استخدامها لنقد الأوضاع السياسية والاجتماعية وكأسلوب يقوم به الساخرون بالضغط على النخبة الحاكمة »2 ذلك أن اختلاف الأنظمة السياسية من بلد لآخر ومن مجتمع لآخر، أدى إلى استخدام السخرية لنقد الأوضاع السياسية والاجتماعية واستخدامها من طرف الساخرين للضغط على النخبة الحاكمة وكمثال عن ذلك فإن« السخرية السياسية في المشرق العربي موضوع طريف و لكنه أيضا يحمل من المعاني ما لا يمكن تجاهله.

فالظرف السياسي هو وسيلة للتعبير الاعتراضي يلجأ إليها المواطن أحيانا كثيرة عندما لا يجد للنقد المباشر متسعا في الحياة العامة(...) فإن النقد السياسي يشكّل جزءًا لا يتجزأ من السجال الذي يشغل الحياة العامة»3

وقد شهدت السخرية السياسية تطورا تاريخيا في نقد السياسات، ونقد الظواهر الاستبدادية كما تقوم بتحليل عميق لظاهرة أو وضع سياسي، حيث برز بعض الشعراء في العصر

---

[1]– محمود محمد علي ، أدب السخرية السياسية بين باسم يوسف و جوشو ، جامعة أسيوط ، ص5.

[2]– ينظر: السخرية السياسية في مواقع التواصل الاجتماعي و تأثيرها على الرأي العام المصري، المركز الديمقراطي العربي، تاريخ الزيارة 2021/12/14، الساعة 14:25، تاريخ النشر 2021/09/30

[3]– هشام جابر، النكتة السياسية عند العرب بين السخرية البريئة و الحرب النفسية ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت لبنان ط1 ، ص 11.

المملوكي في باب النقد السياسي « وهو نوع إيجابي من الهجاء لتجاوز صورة الفردية بتناول المثالب ذات الآثار السلبية في المجتمع حيث كان الشعراء يسخرون مما جنته البيئة السياسية »1 ومنه فالسخرية تعمل على وضع تشبيه ساخر للواقع بهدف الإصلاح السياسي والاجتماعي ومقاومة الانحراف والاستبداد السياسي، كما أنها تعبر عن المسكوت عنه في فهم المنظومة السياسية والاجتماعية والثقافية.

3-4/ السخرية الثقافية:

تعدّ الثقافة عاملا رئيسيًا في بناء المجتمع وتنميته، حيث تمنح الاستقرار والطمأنينة لأفراده والسخرية الثقافية ذات جانب سلبي فهي تقلل من شأن ومكانة الطبقة المثقفة وعلى خلاف ذلك فهي أيضا ذات جانب إيجابي بنّاء حيث تنقد نقائص وتناقضات المجتمع وذلك لتقويمه وتسويته أي أنّها « النتاج الذي ينتظم جميع السّمات المميزة للأمة من ماديّة وروحيّة وفكريّة وفنيّة ووجدانيّة، وتشمل مجموعة من المعارف والقيم والالتزامات الأخلاقية المستقرة فيها وطرائق التفكير والإبداع الجمالي والفني والمعرفي والتقني وسبل السلوك والتصرف والتغيير وطراز الحياة، كما تشمل أخيرا تطلعات الإنسان للمثل العليا ومحاولته إعادة النظر في منجزاته والبحث الدائم عن مدلولات جديدة لحياته وقيمه ومستقبله وإبداع كل ما يتفوق به على ذاته»2 فيمكن أن نرى أن السخرية الثقافية لها جانبان:جانب سلبي يتمثل في تهميش المثقفين والمفكرين، والكتّاب والتقليل من قيمته وجانب إيجابي الهدف منه الإصلاح والرقي، كما يشمل تطلعات الإنسان للمثل العليا.

4/ دوافع السخرية:

من بين الدوافع التي تقود إلى السخرية نجد الظروف الشخصية والاجتماعية أما من حيث شخصية الساخر فقد تكون قوية أو ضعيفة، سريعة التأثر أو ذات قدرة على التأثير كما أن للخلافات الشخصية نصيبها في صناعة السخرية وكذلك تعتبر طبيعة المجتمع ونظام حكمه

---

[1]– نيفين محمد شاكر عمرو ، السخرية في الشعر في العصر المملوكي الأول (648_784ه) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، كلية الدراسات العليا ، برنامج اللغة العربية ، جامعة الخليل ، 2009/2008م ، ص 4.

[2]– حسن مسكين ، أزمة النخب العربية الثقافة و التنمية ، دار القرويين ، الدار البيضاء ، 2008 ، ط1 ، ص13.

من أهم العوامل التي تساهم بدرجات متفاوتة في صنع مناخ وإيجاد بيئة خصبة لوجود السخرية بمختلف أنواعها.

4-1/ الظروف الشخصية:

4-1-1/ شخصية الساخر:

إن شخصية الأديب الساخر تتأثر بالبيئة والجنس والثقافة فَتُصبغُ بالتفاؤل والتشاؤم كما أنها كلما تميزت بالقوة والذكاء، والروح المرحة كانت أكثر تعبيرا على أن « الساخر نفسه هو أديب فنان يملك خيالا مرنا وعقلا راجحا، والامتيازات بتناول المسخور منه بالعبث والمداعبة، والتندر والتهكم»[1]

وهو بذلك يكون صانع نكتة وذا قدرة على إنتاج السخرية التي تساهم في تحديد نقائص المجتمع كما تعمل على توجيهه بغرض إصلاحها وإن كان الحديث هنا عن شخصية الساخر في عمومها فإن الباحثين يتحدثون عن جوانب محددة في هذه الشخصية لها إسهامها في توليد السخرية وهو ما نورده في العناصر المتبقية

4-1-1-1/ الجانب العقلي:

يقول نزار عبد الله خليل الضمور: « يتمتع الساخر بالجرأة، والذكاء، وقوّة الخيال والمنطق، ويمتلك القدرة على الارتجال، من غير فكرة سابقة، أو أهبة باقتدار وسرعة أو أنه يمتلك القول على البديهة[...] فالساخر إنسان نشيط، وعبقري ومعتز بقدراته»[2]

من خلال كلام نزار عبد الله خليل الضمور نجد أنه يشترط في الإنسان الساخر أن يكون جريئا ويتمتع بالذكاء من أجل تأليف أقوال ساخرة ذات تأثير في النفس، ويمتلك سرعة البديهة لذا فهو شخص نشيط وعبقري وبالتالي فهذه الخصائص لها فاعليتها في صناعة

---

[1]- إيمان طبشي، النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح،ورقلة، كلية الآداب واللغات 2011/2010م، ص18.

[2]- نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 2012، ص 21.

السخرية بل وتبيان مستواها الفني الراقي وإن كان لا بد من تحديد طبيعة النشاط المقصود هنا وصلته بالقدرة على السخرية.

4-1-1-2/ الجانب النفسي:

ليس من الضروري أن يكون الساخر نشيطا كما ذكرنا سابقا، فقد يتمتع بنوع من الهدوء وخفّة الروح، وهذا ما جاء به نزار عبد الله خليل « يتمتع السّاخر الضاحك بالهدوء التّام وخفّة الرّوح، حيث يقال: ' لا خير في سخرية على لسان ثقيل' ويمتلك أيضا شعورا مسيطرا واضحا بالتفوق والانتصار، والشعور بالعزّة والاستعلاء»1

وهذا لا يتماشى والقرآن الكريم الذي يبغض خُلُقَ الغرور والتعالي كما جاء على لسان لقمان وهو يوصي ابنه: {ولاَ تُصَعر خَدَّك للنّاس}2 وهنا لا بد من التفريق الدقيق بين الاعتزاز بالنفس والغرور الذي لا تحمد عقباه وبناء عليه يجب أن نشير إلى أن الباحث خليل الضمور قد ساوى بين شخصية الساخر الهادئ و المرح و الساخر المتعالي حيث جعل كليهما في كفة واحدة وذلك أنه لكل واحد منهما خصائصه التي تطبع سخريته بطابع مختلف وتتسم بسمات تختلف عن سخرية الآخر.

4-1-1-3/ الجانب الأدبي:

يشترط في الأديب الساخر أن تكون له القدرة على حسن التصوير وخفة الإشارة والذوق الرفيع، لذلك نجد في هذا الجانب نزار عبد الله خليل يقول: « يكاد التركيز على حسن التصوير لدى الأديب الساخر يأخذ غالبا المرتبة الأولى، ويَتْبَعُ ذلك خفّة الإشارة ولطف العبارة ورشاقة التعبير، وما يحتاجه من ذوق رفيع مرهف وقدرة على الصياغة الأدبية. »3 ولذلك لا بد من الإشارة إلى أن « الأديب الساخر قادر على أن يدفع جمهوره إلى القيام بعملية نقد ذاتي لحماقاته وتفاهاته وسخافاته دون أن يدري، ولذلك فهو يضحك من نفسه

---

[1]– نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية و الفكاهة في النثر العباسي، ص22.

[2]– سورة لقمان الآية 18

[3]– نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية و الفكاهة في النثر العباسي، ص 22.

متصورا أنه يضحك من ظواهر عامة لا تمت إليه بصلة، أي أن الحساسيات كلها تزول لتتألق النظرة الموضوعية إلى الأشياء »1

4-1-1-4/ الجانب الاجتماعي :

وفي هذا الجانب لا بد أن يكون الساخر على علم بأحوال المجتمع وكافة جوانبه الدينية والاجتماعية والسياسية، وهذا ما جاء على لسان نزار عبد الله خليل الضمور: « تحتاج السخرية والفكاهة إلى خبرة بالمجتمع، والدّراية بأحواله والمعرفة بحاجات هذا المجتمع الدينية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية وتمييز واقعه من خلال المعايشة لطبقاته المختلفة »2

وعليه فإن من الضروري على الساخر أن يملك خبرة ويتميز بالنشاط والعبقرية «فالإنسان الساخر إنسان نشيط وعبقري ومعتز بحياته(...) فهو إنسان ثوري التكوين في الواقع وإن لم يستخدم الحرب التقليدية المعروفة، فإن سلاحه الموهبة والقدرة الخلابة على مواجهة النقائض والنقائص»3 وذلك بتحديد عيوب المجتمع والقدرة على تحويلها إلى موضوع صالح لإنتاج السخرية الهادفة

4-1-2/ السخرية من العيوب الشخصية

من أهم دوافع السخرية نجد السخرية من العيوب الشخصية التي تدفع بصاحبها إلى السخرية من نفسه للترويح عنها والتخفيف من آلامها وهذا ما يؤكده كثير من الباحثين حين يرون « إنّ سخرية الإنسان من نفسه عمل اجتماعي ونفسي يحقق التوازن المفروض أن يكون بين الإنسان وبين مجتمعه وبينه وبين نفسه فتتيح الراحة والسعادة للفرد وتطمئن المجتمع على بقائه، وعلى شدّة اهتمام أفراده بهذا البقاء.»4

---

[1]– نبيل راغب، الأدب الساخر، الهيئة المصرية العامة للكتاب،د.ط ، ص15.

[2]– نزار عبد الله خليل الضمور ، السخرية و الفكاهة في النثر العباسي ، ص 22 ، 23.

[3]– حامد عبده الهوّال ، السخرية في أدب المازني ، ص 31 ، 32.

[4]– المرجع نفسه ، ص 33.

وانطلاقا من هذا فالسخرية تعمل على خلق توازن بين الإنسان ومجتمعه من ناحية وتحقق له راحته النفسية من ناحية أخرى.

4-2/ الظروف الجماعية:

4-2-1/ طبيعة المجتمع:

من الدوافع التي تقود إلى السخرية من المجتمع حساسيته لنقائصه فيسخر بهدف تطهير المجتمع من الظواهر السلبية « يكون الساخر ناقدا حقيقا، لديه حساسية لنقائص المجتمع فيسخر بهدف الإصلاح، لتكون العملية هنا في قمة العمل الايجابي البنّاء، ومحاولة لطيفة مهذبة الغرض منها تطهير المجتمع من الظواهر السلبية التي تجانب التطوّر، وتناهض الحركة نحو المستقبل، والتخلص من العوامل التي تهدد الحياة بالتوقف أو البطء، كالجهل والبخل[...] ذلك أن حرص المجتمع على كيانه يثير فيه روح المقاومة والدفاع عن النفس.»[1]

ومن هنا نرى أن الهدف من السخرية إصلاح المجتمع وتقويمه « ومن الأهداف التي تسعى السخرية إلى تحقيقها المحافظة على كيان الجماعة وحماية عاداتها وتقاليدها ومعاقبة الخارجين على قوانينها، وخلق جوانب الألفة والتفاهم، فإن الجماعة حين تسخر من الشخص فإنها تتّخذ من الضحك سلاحا تسعى به إلى المحافظة على المرتبة التي وصلت إليها الإنسانية فوق الجماد والحيوان.»[2] ولذا لا يجب اعتبارها ضربا من العبث الذي لا طائل من ورائه لأنها هادفة ولها وظائفها التي قد لا يقوم بها غيرها.

4-2-2/ طبيعة نظام الحكم:

لكل مجتمع أو دولة ما نظام حكم خاص بها وقوانين تحكمها وتطبق على أفراد ذلك المجتمع، فالساخر هنا يتحرر من النظام والسلطة القائمة، وقوانينها السّياسيّة والاجتماعية التي يزعم حكامها أنها عادلة وسوية، فالساخر يرفضها وينتقدها ويجعلها موضوعا له فيوظفها في أدبه بهدف إحداث التغيير والإصلاح، وتصفية المجتمع وتطهيره من عوامل

[1]- نزار عبد الله خليل الضمور ، السخرية و الفكاهة في النثر العباسي ، ص 23 ،24.

[2]- عمر الإيباري ، برامج النقد الساخر ، النشأة و التقنيات ، العربي للنشر و التوزيع ، 2009 ، ص 23.

تهدد الحياة واستقرارها من ظلم وفساد، وجهل و ذلك بطريقة ساخرة ومضحكة تساهم في تصحيح الأوضاع وتوجيه المجتمع نحو ما يصلح له وما يصلحه.

و مما سبق يمكننا أن نلخص دوافع السخرية فيما يلي منوهين بأن بعضها كما يمكن اعتباره دافعا يمكن اعتباره هدفا وغاية:

_ تميز شخصية الساخر بالقوة و التفوق، والذكاء.

_ الترويح عن النفس .

_ إصلاح و تقويم المجتمع من خلال نقد سلبياته، ورفض كل مظاهر الظلم والفساد.

_ اللجوء إلى فن السخرية كسلاح لمحاربة السلطة الفاسدة (سياسية، ثقافية، اجتماعية).

_ الاعتماد على السخرية في تحديد عيوب الفرد والمجتمع بهدف إصلاح هذه العيوب والقيام بالمجتمع.

_ الخلافات الشخصية.

وكخلاصة لما تناولناه في هذا الفصل نذكر مايلي :

_ جلّ التعريفات اللغوية السابقة حول مصطلح السخرية لها نفس المعنى وهي الضحك والاستهزاء، والاحتقار.

_ أجمعت التعريفات الاصطلاحية على أن السخرية تعدّ أسلوبا للاستهزاء، كما تتميز بجانبين: جانب سلبي ، وجانب إيجابي .

_ تقوم السخرية على ثلاثة أطراف غير ثابتة هي الساخر، والمسخور منه، والسخرية ذاتها.

_ رغم أنّ جلّ التعريفات اللغوية لمصطلح السخرية تحيلنا لمعنى الاستهزاء والاحتقار والاستغلال إلاّ أنّها تكون غالبا عكس ذلك ، فهي خطاب أدبي يهدف لإصلاح المجتمع.

_ اتفق بعض الأدباء على أنّ علاقة السخرية بباقي الفنون الأدبية الأخرى كالفكاهة والهجاء، والتهكّم، والمفارقة هي علاقة تشابه وتوافق، في حين ذهب القسم الآخر للقول بأنّها علاقة اختلاف.

_ تعتبر الظروف الشخصيّة والاجتماعيّة من أهم الأسباب التي تدفع الأدباء إلى إنشاء نصوص ساخرة.

_ تتميّز شخصية الساخر بالخفّة، والذكاء، وقوة الإبداع، ورشاقة التعبير.

_ للسخرية أنواع كثيرة من بينها (السخرية الذاتية، والسخرية الاجتماعية، والسخرية السياسيّة، والسخرية الثقافيّة).

_ لا يمكن أنّ نطلق على شخص ما لقب (الإنسان الساخر) إلاّ إذا توفرت كلّ شروط وسمات الساخر لديه.

الفصل الثاني: تمظهرات السخرية في المجموعة القصصية

1/ أنواع السخرية

1 -1/ السخرية الذاتية

1-1/ السخرية الاجتماعية

1-3/ السخرية السياسية

1-4/ السخرية الثقافية

2/ دوافع السخرية

2-1/ الظروف الشخصية

2-1-1/ شخصية الساخر

2-1-2/ السخرية من العيوب الشخصية

2-2/ الظروف الجماعية

2-2-1/ طبيعة المجتمع

2-2-2/ طبيعة نظام الحكم

1/ أنواع السخرية:

1-1/ السخرية الذاتية:

« إن السخرية من الذات على مستوى الفرد أو المجتمع، سلوك موجود في كل المجتمعات، قد يكون الهدف منه الفضفضة والإضحاك أو النقد »1

وقد لجأ السعيد بوطاجين إلى السخرية باعتبارها أداة نقد الذات، متقمصا بذلك دور الإنسان المقهور والمحبط في مفارقة جمالية خاصة، للتعبير عن الأوضاع الاجتماعية والسّياسيّة التي تعد دافعا من دوافع السخرية الذاتية، إضافة إلى ذلك فإن السخرية من الذات وسيلة من وسائل التعبير عن موقف المؤلف.

ويؤكد بوطاجين على ذلك في قصة "السعيد بوطاجين" حين يقول: « أنا المواطن الفائض عن الحاجة منذ عام الأرز، ومن قبله وبعده، ومن فوقه وتحته، وشمالا وجنوبا، وبرًا وبحرًا وبصلاً و عنكبوتا...»2

يحاول السعيد بوطاجين هنا أن يعبر عن حالة الإحباط التي عاشها، وعن شعوره بالقهر إزاء واقعه المزري بأسلوب ساخر منتقدا ذاته، فهو يرى أنه مواطن لا قيمة ولا أهمية له في عبارة (أنا المواطن الفائض عن الحاجة) وذلك لأنه يرى نفسه غير مرغوب فيه ضمن مجتمع بائس يشهد تدنيا في شتّى مجالات الحياة (المعيشية، الثقافية، الصحيّة) كما ربط بوطاجين ذاته بعام الأرز للدلالة على الأزمات التي عاشتها الجزائر من مجاعة وفقر شديد باعتباره من التعابير العامية التي تدلّ على ذلك، وأنه سيظل إنسانا لا حاجة لهم به ولا فرق بين وجوده و عدمه، و يواصل سخريته من ذاته قائلا: « فأنا عدم مذ كنت هنا حشوا، شيئًا من الأشياء القديمة، رثاثا ملقى في زاوية الوقت، ذاك هو إحساسي في مدن الدياثة العارمة التي بناها صاحب الرفعة وملأها وسخا بالألوان.»3 فالكاتب يعتبر ذاته لا وجود لها فهي

---

[1]– السخرية من الذات ، صحيفة الرياض ، تاريخ الزيارة 2022/03/12 الساعة 13:11 ، تاريخ النشر 27 يوليو 2018م، https://www.alriyadh.com

[2]–السعيد بوطاجين ، نقطة، إلى الجحيم ، ص 113.

[3]–المرجع نفسه ، ص114.

عدم، وحشو أي فضلة لا فائدة منها، فالقاص يسخر من ذاته بطريقة قاسية كان سببها مجتمعه و بيئته، حيث عدّ نفسه من الأشياء القديمة التي لا طائل منها فهي رثّة وبالية، وقد أكل الدّهر عليه وشرب مبديا سخطه في آخر المقطع من الوضع الذي آلت إليه المدن واصفا إيّاها بمدن الدياثة أي لا يحكمها رجل صالح، فالأديب يرجع سبب تقهقر أوضاع مجتمعه بما في ذلك نفسه إلى كل من لهم سلطة في البلاد، واتّخذ السخرية وسيلة للتعبير عن غضبه وقلقه.

وفي موضع آخر يقدم لنا السعيد بوطاجين نصًّا في قمة السخرية باستحضار الماضي والهروب من الحاضر فعند ذهابه لاستخراج وثيقة من البلدية، هناك صادفه موظف حيث قام هذا الأخير بالتعجب والسخرية والاستهزاء من اسمه أو لقبه ويتجسد ذلك في قوله: « ما هذا العجب يا عمّي ؟ لا عهد لي بهذا من قبل، هذه الأسماء والألقاب لا تصلح لزماننا يا الشيخ انتهت صلاحيتكم [...]أسماؤنا أجمل من أسمائكم التي لا تشرّف الكوكب الأرضي. لماذا لم تتخلصوا منها أو تستبدلوها بأسماء مشرفة نافعة لا تجعلكم هزؤا ؟ لو كنت مكانك لأحسس بكل خجل الدنيا، بؤس كبير ومعرّة أن تسمى السعيد بوطاجين، أمر مضحك حقا.»[1]

يحمل هذا النص في طياته سخرية ذاتية تتجلى في استهزاء الموظف من اسم السعيد بوطاجين، باستعمال عبارات ساخرة(ما هذا العجب يا عمي ؟، هذه الأسماء والألقاب لا تصلح لزماننا يا الشيخ، بؤس كبير ومعرّة أن تسمى السعيد بوطاجين) حيث اعتبر هذه الأسماء قديمة ولا تصلح للزمان الذي يعيشه الموظّف فهذه الألقاب والأسماء كان لفرنسا دخل فيها فهي من فرضتها على الشعب الجزائري إبّان فترة الاستعمار مما أدى إلى حدوث أزمة اجتماعية وأخلاقية على مستوى المجتمع الجزائري فنجد كل من لهم ألقاب غريبة يعانون نفسيا واجتماعيا من سخرية الآخرين كما يلجأ أصحابها إلى إخفائها لعدم التعرّض للإحراج والاستهزاء إذ تعرض السعيد للاحتقار والإهانة والذلّ من طرف موظّف لا يملك أي مستوى فكري أو ثقافي وهذا ما دفع بوطاجين لشرح اسمه فابتعد عن الواقع المتدني وعاد إلى الماضي ليحتمي به .

[1]– السعيد بوطاجين ، نقطة، إلى الجحيم ، ص115.

وقد وردت السخرية الذاتية أيضا في قصة " الإرث " بأسلوب استهزائي حيث أن هناك سبعة أولاد وبنت توفي والدهم وترك لهم الإرث فقرروا اقتسامه ولم يبالوا بأختهم المطلقة ولم يكترثوا لوفاة والدهم « كأنّهم يريدون أكل لحم أبيهم، الرجل مات قبل ثلاثة أيام مازال حيًا تقريبًا، لعله يسمعهم »1 فتارة يذهب الأخ الأكبر وتارة الأخ الأصغر للخال ليحل لهم مشكلة اقتسام القهوة فكان يرد عليهم باستهزاء قائلا: « والدك خلّف رجلا ونصف، يجب أن يستشيروك في كل ما يخص العائلة واليتامى والطقس والمستقبل »2 فالكاتب لم يفصح لنا عن المعنى الحقيقي بل أخفاه إذا فالمقصود يكمن خلف الأسطر وهو استهزاء الخال بابن أخته الذي اعتبره ليس رجلا.

كما عبّر عن استيائه من حالة المجتمع الذي يفضل دائما الأمور الدنيوية عن الأمور الدينيّة فقضية الإرث من أبرز القضايا وأكثرها تشعبا في المجتمع الجزائري وهذا ما دعا الكاتب إلى توظيفها في قصته ساخرًا من الأبناء الذين قطعوا ميراث أختهم بسبب جشعهم وطمعهم وهذا ظلم في حقها وخيانة لأبيهم الذي اعتبروه قد مات بينما يراه الكاتب شبه حي نظرا لقرب زمن وفاته، فالقاص عالج قصية الميراث بطريقة ساخرة وتهكمية بغرض تبليغ رسالة انتقاد لمجتمع غلب عليه الظلم والتعدّي على حدود الله من جهة وحق الآخر في الإرث من جهة أخرى

1-2/ السخرية الاجتماعية:

اعتمد السعيد بوطاجين في مجموعته القصصية على السخرية الاجتماعية التي تهاجم كل مظاهر الاضطهاد والظلم الذي يعاني منه المجتمع فالسخرية الاجتماعية « تستخدم في مهاجمة السلطة بأشكالها كافة السّياسيّة أو الدينيّة أو الأسريّة بما في ذلك الاجتماعية » 3

[1]–السعيد بوطاجين، نقطة، إلى الجحيم، ص29.

[2]– المرجع نفسه ، ص26.

[3]– عبد الحميد شاكر، الفكاهة والضحك، ص220.

وذلك « لأن هذا الفن يستخدم في التوعية الاجتماعية والسّياسيّة ضمن قاعدة شعبية فلكلورية مشهورة: إذا كبرت مصيبتك، اضحك عليها »1

وتتجلّى السخرية الاجتماعية في هذه المجموعة القصصية في وصف الواقع المتأزم الذي عاش فيه الكاتب إذ نجده في قصة " أجل موافق " يطرح علينا شخصية ابن الشيخ الثري صاحب النفوذ والسلطة، يذهب إلى شركة المحروقات في منتصف النهار بعد أن شبع نوما حيث كان يتخيل أنه سيجد بساطا أحمر والخدم ينتظرونه في الباب الخارجي، لكن كل هذا لم يحدث حتى أنه أصبح يقول في سرّه: من يحسب نفسه ؟ إنها دولة والدي، وليست دولته لي حذاء إيطالي، وأقراط ذهبية، وشعر أملس ناعم، ثم استقبله المدير الخائف من الشيخ "والده" «أهلا و سهلا بالأمير الصغير الذي اشتقنا إلى رؤيته، ما شاء الله، تصورتك بشكل آخر، قال له المسؤول الكبير مرحّبا بسعادته، ثم أكمل مطأطئ الرأس، لقد حدثني عنك أبوك البارحة ليلا [...] المكتب مكتبك، والشركة شركتك، والبلد بلدك، نحن في خدمتك عمّالا وإطارات سامية، وأضاف في سرّه: حيث شاء الحيّ وجه رأس الميت والده في الأعلى وما شاء فعل اللعنة على هذه الدنيا»[2] فالكاتب يعبر عن خوف المجتمع من أصحاب السلطة والنفوذ فهو يجسد لنا الواقع المعيش، إذ أصبح أبناء الشخصيات هم من لديهم الأولوية في العمل، لكن المتخرجين من المدارس العليا والمتحصلين على الشهادات العليا لا يملكون أي حق في العمل في مجتمع خاضع للسلطة، من يتحصل على منصب شغل يصبح كأنه ملك له، كما يقول المدير لابن الشخصية (المكتب مكتبك والشركة شركتك، والبلد بلدك) كل هذا يحصل معه بفضل والده الذي يتربع على منصب عال فأصبحنا نعيش في زمن القوي يأكل الضعيف، كما جاء في هذا المقطع (حيث شاء الحيّ وجه رأس الميت) .

كما نجد القاص في القصة نفسها يصور لنا مجتمعا انقلبت قيمه بطريقة مضحكة و ساخرة خاصة إذا تعلق الأمر بالوظائف والمناصب وهذا حين صور لنا مشهد أحد أبناء الذوات

---

[1]–يوسف شحدة الكحلوت، السخرية في ديوان مواجهات (1)، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، مج17 العدد2 ، غزّة، فلسطين 2009 ، ص263.

[2]- السعيد بوطاجين ، نقطة ،إلى الجحيم ، ص 15.

المتقدمين للوظيفة قائلا: «... جلس ابن الشخصية المهمة جدا على الأريكة المواجهة للمكتب الفاخر، وضع رجلا على رجل، أشعل سيجارة وأخرج الملف المكون من عدّة شهادات قال إنه لا يملك سواها إلى حدّ الساعة، لكنها كافية: شهادة الميلاد، شهادة السوابق العدلية، شهادة الجنسية، شهادة السنة الثالثة ابتدائي »1

الكاتب رصد لنا التناقضات في هذا المجتمع بطريقة ساخرة، فابن الشخصية لم يول أي احترام لمدير الشركة باعتبار والده صاحب سلطة ونفوذ وشخصية معروفة، يرى نفسه هو المسؤول عن الشركة فقبل أن يخرج الملف قام أولا بإشعال السيجارة، وهذا تصرف لا يليق بشخص يريد التوظيف في مؤسسة جاء لمقابلة مديرها، ولا بالمدير العام للشركة ومع ذلك قام المدير العام لشركة المحروقات بتوظيفه، وبدأ في تسهيل وعرض كل الأمور عليه، علما أنه لا يملك أدنى شهادة تؤهله للخوض في عالم الشغل، وكل هذه الفرص التي تحصل عليها كان بفضل مكانة والده وخوف المدير العام منه لكن بعد كل هذه العروض والتسهيلات يظل الابن المدلّل غير راض ولم يعجبه الأمر كونه ابن شخصية مرموقة، كان ينتظر منصبا أعلى كمدير للعلاقات شخصية، فبالرغم من أن هذا الشخص لا يملك مؤهلات ولا شهادات عليا إلاّ أنّه وظّف في الشركة وهنا يكمن التناقض.

ونجد القاص يواصل قوله ساخرا: « استمع إليه المدير العام باهتمام فاخر وعلّق: أجل. لا وقت لك، من أين يأتيك الوقت في هذا الوقت ؟ ما رأيك في منصب رئيس لمكتب تشغيل الإطارات الجامعية العاطلة عن العمل ؟ أظن أنه يناسب حضرتك، هناك حاملو شهادات عليا يتسكعون بحثا عن قوت يومهم أما مهمتك أنت كحامل شهادات كثيرة من مختلف البلديات فتكمن في دراسة طلباتهم، طلبات التشغيل في المؤسسة، مؤسستك »2 فردّ المدير على ابن الشخصية يحمل في ثناياه سخرية لاذعة حيث أن هناك من لديه شهادات عليا وهمه الحصول على لقمة العيش دون الاهتمام بالعمل الذي سيشغله، لكن في هذا المقطع يظهر عكس ذلك في" ابن الشخصية" الذي لا يملك أي شهادة تؤله للعمل، و ومع ذلك نجده يبحث عن منصب

[1]– السعيد بوطاجين، نقطة،إلى الجحيم ، ص15.

[2]- المرجع نفسه ، ص 16، 17.

عال، كون والده شخصية معروفة وصاحب نفوذ، و رغم حصوله على منصب لم يكن لديه الوقت فنجد المدير يرد عليه (لا وقت لك، من أين يأتيك الوقت في هذا الوقت؟) هذا من كثرة انشغاله بأمور لا معنى لها مثل اهتمامه بحذائه الايطالي وأقراطه الذهبية وشعره الأملس إذ لم تترك له هذه الأمور الوقت الكافي للشغل .

فالكاتب هنا يسخر من هذا الموقف بطريقة لاذعة كيف لشخص لا يملك أي شهادة يتم تنصيبه في مكان لا يستحقه، وهذا يكون على حساب حاملي الشهادات العليا الذين بعد كل التعب والكد يجدون أنفسهم يتسكعون بحثا عن قوت يومهم، ليأتي ابن الشخصية الذي لم يتجاوز في دراسته السنة الثالثة ابتدائي ويتم تنصيبه في دراسة طلبات تشغيلهم في المؤسسة

فالسعيد بوطاجين هنا يعالج ظاهرة المحسوبية بأسلوب ساخر وينتقدها من أجل القضاء عليها والحدّ منها.

كما وظّف بوطاجين سخرية في غاية الروعة في قصة " سوء تقدير " تطرح علينا هذه القصة حياة شخص يدعى " عبد الخالق " كان راعيا للماعز والخرفان والبقر، لم يعرف المدرسة والمدن المضيئة، قضى حياته راعيا يجوب التلال وفي أحد الأيام نزل عليه خبر كالغيث لم يصدّق ما قاله الرسول الذي جاءه بالتعيين الغريب الذي لم يحلم به من قبل، قد عيّن من طرف المجلس الشعبي البلدي حارسا للمرمى فلمّا استلم القرار أخذ معه بندقية وخنجر واتّجه للبلدة، وفي طريقه التقى بدركي فسأله عن سبب حمله لهذه الوسائل دون ترخيص من الدولة، فسلّمه القرار الذي وصله من رئيس المجلس الشعبي وهنا نجد الدركي يعلّق « يجب أن أحقّق معك فورا بسبب حمل سلاح غير مرخّص به، القانون هو القانون القانون فوق التعساء وتحت السلاطين»[1] القاص يتذمّر من المجتمع الذي يسوده الفساد والاحتقار، مجتمع يكاد لا يستطيع للمسكين العيش فيه، لا يمشون بمقولة القانون فوق الجميع بل القانون فوق التعساء وتحت السلاطين كما جاء في هذا المقطع .

ويواصل نقده وتذمّره في مقطع آخر من القصة نفسها في قوله « حارس المرمى لا يحرس سوى أمتار، فارغ اليدين سوى من قفّازات، فارغ الرأس، لا حاجة لك بالسلاح

[1]-السعيد بوطاجين ، نقطة، إلى الجحيم، ص50.

بالعقل بالتفكير»[1] بوطاجين يتحسّر على حالة المجتمع، مجتمع لم تعد تعني لهم القراءة والفكر شيئا فهذا الدركي بدل أن ينصح شخصية ' عبد الخالق ' باستخدام العقل والفكر في حراسة المرمى نجده يقول له عكس ذلك، وهذا دليل على تدني مستوى وفكر هذا المجتمع لأنّ العقل والفكر يستخدم في شتّى مجالات الحياة.

وتظهر السخرية في موضع آخر في قول الدّركي بصوت خافت « يحرسون المرمى ولا يحرسون البلديّة من اللصوص الذين تكاثروا كالبق، اللصوص وقطّاع الطرق»[2]

هذا المقطع يحمل في ثناياه سخرية قوية حيث جاء مفعم بمعاني الاستهزاء، فالكاتب بقدر ما يحكي ويسرد فهو يجسّد الواقع من خلال سخريته من المجتمع بطريقة غير مباشرة.

وفي قصة أخرى بعنوان " كلّهم مرضى " تتحدث هذه القصة عن شخص عادي يقوم بالتقاط الأكياس من القمامة ثم يملأها بالهواء ويوهم الناس بأنه دواء مستورد من الخارج فيقوم الناس بالتدافع للحصول على هذا الدواء، يشترون مالا يشترى، ويدعون أنهم يعرفون ما لا يعرفه الشيطان، نجد بوطاجين يوظف السخرية والاستهزاء في هذا المقطع قائلا: « لا أدري كم هو عدد الأكياس التي سأملأ ها اليوم بهذا الدواء الجديد مائة، مائتين خمسمائة ؟ البركة في القليل. كما يقولون المهمّ أم أرفع عني الغبن أسبوعا أو شهرًا. أحصل على راتب من رؤوس الحمقى [...] يبدون لي دمى وبهاليل»3 في هذا المثال يبين لنا الكاتب سخرية واستهزاء الشخص الذي يدّعي بيع الدواء من الناس المغفلين بقوله : رؤوس الحمقى، دمى وبهاليل، القاص يصف حال المجتمع الذي أصبح لا يميز الخطأ من الصواب، ويشترون ما يشفيهم و ما يضرهم، خاصة عندما يكون مستوردا من فرنسا أو من الشركات العالمية ،ففرنسا مازالت راسخة في حياتهم اليومية، فهم يتوهون أنه ملائم لمرضهم، لكن هذه الأكياس لا تنفع ولا تضر أراد أن يرفع الغبن عن نفسه أسبوعا أو شهرا على الحساب المغفلين، فهم شعب يحب التقليد، لا تهمهم قيمة الشيء بقدر ما يهمهم تقليد بعضهم أشخاص مغفلين دائما ما يقعون في فخ غيرهم لأنهم يدّعون المعرفة، لكن في الأصل هم دمى

[1]- السعيد بوطاجين نقطة،إلى الجحيم ، ص51.
[2]- المرجع نفسه، ص51.
[3]- المرجع السابق، ص76.

وبهاليل كما جاء في هذا المقطع " يبدون لي دمى وبهاليل، هؤلاء الهمّل الذين تحدث عنهم شيخنا في المقدمة همّل محترمون " لا يعرفون ما يضرهم وما ينفعهم ومثال ذلك في قوله: «نفذت الأكياس المملوءة هواء بسرعة كبيرة، وإذ رآهم سمعان مزهوين بكنوزهم وهم يسبّحون ويحمدون الله اندهش. لم يصدق ما سمعه، كانوا يقولون إنّ الرجل محقّ في ما قاله لم يكذب علينا، السيد مجرّب، وعالم كبير، وكان يردّد في سرّه:عجب. التقطت أغلب هذه الأكياس من النفاية ونفختها فإذا بها شفاء للناس »1.

فالكاتب في هذا الموضع يبيّن لنا احتيال أحد بائعي الدواء في أكياس منفوخة بالهواء وادّعاءه أنه دواء من خارج بلدته وأنه مستورد من مكّة وفرنسا، وأنه شاف لكل الأمراض ليقتنع الناس بشرائه وفعلا حدث ذلك واشتروا الدواء دون تفحص مكوناته وهذا الواقع المأساوي الذي عايشه الكاتب جعلته يكتب بسخرية حيث كشفت السخرية حقيقة ما يعانيه المجتمع من تقليد أعمى خاصة عندما أوهمهم أنه عالم كبير، وأنه مجرّب، وكذلك مدى تفضيلهم لمنتوجات الشركات الأجنبية خاصة فرنسا، فهم بهذا التصرف يحتقرون بلدهم حين يزعمون أن كل الأشياء المستوردة من الخارج لها فعالية أكثر من منتوجات وطنهم ويظهر هذا في أبسط الأمور حين ادعى شخص أن أكياس الدواء مستوردة من الخارج لكن في الأصل أغلب هذه الأكياس من النفاية .

وتتجلّى سخريته المريرة في المفارقة التي وظفها بتحديده لمكانين مختلفين لاستيراد الدواء وذلك حين جعل أحدهما فرنسا والآخر مكة المكرمة حيث أن أحد المكانين ذا خصوصية تاريخية بالنسبة للجزائريين وهو فرنسا إذ ورغم أن الجزائريين حكاما ومحكومين يلعنون فرنسا كلما ذكرت لكونها تمثل مستعمرهم السابق ومن ارتكبت الجرائم في حقهم وحق آبائهم وأجدادهم ولكنهم في الوقت نفسه لا يتوانون في تعظيم كل ما يأتي منها بل ويتزاحمون عليه بسبب أنه جاء من عندها وهنا تكمن المفارقة الساخرة أما المكان الآخر فهو مكة المكرمة بكل ما تحمله من معاني القداسة والطهر وهي في الوقت نفسه مبعث الرسالة السماوية والدين الحنيف الذي حارب أول ما حارب الشرك والخرافة ودعا أول ما دعا إلى العلم

[1]-السعيد بوطاجين ، نقطة، إلى الجحيم ، ص84.

والمعرفة ولكن الناس يتناسون ذلك بتقديسهم لكل ما يأتي من هناك لدرجة أن ينسوا أن الشفاء بيد الله تعالى لا بيد خلقه أو مخلوقاته حتّى وإن كان ما يعولون عليه مصدره مكة المكرمة وهنا المفارقة الأخرى التي تجعل مكان التوحيد يستغل في تجارة رخيصة تقوم أول ما تقوم على الشرك وترك التوكل الحق على الله تعالى.

وفي قصة أخرى بعنوان " لا يولون أهميّة " عالج لنا الكاتب ما يعانيه المجتمع من فوضى ولا مبالاة بطريقة ساخرة، عسى أن يكون هذا المجتمع في أحسن صورة مستقبلا ففي هذه القصة نجد حاكم المدينة مستاءً من أهلها الهمجيين الذين لا يحترمون قوانين المرور«...ليعرفوا النظام العام، ليطبقوا قانون المرور كما الخلائق، ليفهموا الإشارات التي تجنّب الفوضى ليحترموا المشفى والمرضى[...] سيزجرهم أو ينفيهم ليتأدّبوا، ليستقيموا جملة و تفصيلا، هؤلاء بهدلة، أتعس أمّة أخرجت للناس»[1]

الكاتب في هذا المقطع عبّر عن اشمئزازه من مجتمع همجي وفوضوي لا يحترم إشارات المرور ولا يبالي بأي شيء، فالحاكم في هذه القصّة يتذمّر من شعبه ويصفه بالمجتمع الفوضوي ويسخر من الناس ويعتبرهم بهدلة وتعساء وأنّ لا حل لهم سوى نفيهم ليستقيموا ويمتنعوا هن مثل هذه التصرّفات التي لا تليق بمجتمع متمدّن، فالقاص في هذا المقطع يصف لنا المجتمعات التي تعيش داخل المدينة لكن لا تملك أدنى أخلاق للعيش فيها فهي تعاني الفوضى والهمجيّة واللامبالاة وبذلك لا يحقّ لها العيش في مكان لا تحترم قوانينه بل اعتبر الغابة هي مكانها الأصلي، وهنا بلغت سخرية الأديب ذروتها حيث يقول«... هكذا أحاط أعناقهم بحبال من مسد وحملهم في شاحنات قديمة إلى الصحراء البعيدة عازلا إيّاهم بسياج منيع لإبعادهم عن المدينة التي ضجّت وسخا و فوضى[2]»

فالحاكم نفى شعبه الفوضوي إلى الصحراء وأبعدهم عن المدينة بطريقة بشعة وكأنهم حيوانات« وبعد أيام من عزلهم استقدم من الغابة والمزارع كل الأسود والذئاب والحمير [...] لتعمير مدينة بني طرطور بسلالات جديدة تحترم إشارات المرور»[3]

[1]- السعيد بوطاجين ، نقطة، إلى الجحيم،ص95

[2]- المرجع نفسه، ص96.

[3]-السعيد بوطاجين، نقطة،إلى الجحيم، ص 96.

فالسعيد بوطاجين يبيّن لنا الفرق بين الإنسان والحيوان في صورة ساخرة، وكيف أن الحيوان لا يملك العقل إلاّ أنّه يتميّز عن الإنسان الذي كرّمه الله عزّ وجلّ بالعقل، ففي القصة نرى أنّ الحاكم استبدل شعبه عديم التصنيف بالحيوانات وميّزهم عن الإنسان كونهم يمتلكون علامة من علامات التمدّن .

وتبلغ السخرية ذروتها حين ينعتهم بأنهم أسوأ أمة أخرجت للناس وذلك في توظيف عكسي لآية كريمة وصفت الأمة بكونها خير أمة أخرجت للناس أيام أن كانت تراعي شروط الخيرية من إيمان بالله وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر غير أنها تخلت عن كل ذلك وارتمت في أحضان الفوضى والدجل لدرجة أن أضحت مضرب المثل في ضياعها.

ويواصل القاص سخريته من المجتمع قائلا « ما هذا الانضباط؟ تساءل وزير الحفر والغبار والممهلات و الطين وناطحات الفساد مندهشا، كيف لم يتوقف حيوان واحد أمام الإشارة المرورية»[1] فالكاتب هنا يسخر من وزير الأشغال العمومية حيث غيّر تسميته إلى وزير الحفر والغبار هذا دليل على أنه لا يقوم بعمله كما يجب فيترك الحفر على حالها في الطرق دون إصلاحها فتتسبب في مشاكل وحوادث مروريّة، ونعته أيضا بوزير ناطحات الفساد بدل ناطحات السحاب، فالأمم تبني وتؤسس مباني عملاقة وضخمة وفي طريقها نحو الازدهار على عكس المجتمع الذي يقصده الكاتب في سخريته إذ أنّ هذا المجتمع لا يزال يعاني من مشاكل في الطرقات مثل الحفر والممهلات .

كما تمظهرت لنا سخرية اجتماعية سياسيّة مفادها أنّ من لهم سلطة في البلاد كوزير الطرقات لا يقومون بعملهم على أكمل وجه يخدمون فقط مصالحهم الشخصيّة، وفي أول المقطع نرى الوزير يطرح سؤالا وهو متعجّب مما لم يره من قبل فالحيوانات لا تتوقف أمام إشارات المرور على عكس البشر، والغرض من السخرية التي وظّفها الكاتب هنا انتقاد الوزير وأعماله الفاسدة لإصلاحها وتغييرها، فإن استقام حال الراعي استقامت الرعية، وإن فسد حاله فسدت الرعية و هكذا هو حال مجتمعنا.

[1]- السعيد بوطاجين، نقطة،إلى الجحيم ص 96.

وفي " في عيونهم عمش" تسرد لنا قصة "عبد الله البرّي" الذي عاد إلى المدينة مبتهجا كالتوت البري، متربا ومضيئا، ثم عرف مدن العار فمسخته، فاعتكف أياما في الحقل ولم يخرج فغرس التين والزيتون، وسقى الخضروات والأشجار الكريمة، أصبح يفضّل قضاء وقته في غرس وسقي الأشجار خير له من الجلوس مع خلائق لا تنفع ولا تضرّ، يقضون كل وقتهم في الجلوس تحت شجرة التوت لا يتوقفون عن الثرثرة، وهذا يظهر في قوله: « عادة ما أشبههم بعلب قصديرية فارغة، صخب طوال اليوم، وفي المساء يعودون إلى بيوتهم منهكين كأبطال الحروب الوهمية التي لن تقع أبدا، لا شيء مجرد غبار يتحدث عن غبار من منهم يطعم نملة واحدة؟ من منهم يطعم نفسه؟ اللسان أطول من اليد»[1]

يبيّن لنا هذا المقطع مدى سذاجة هؤلاء الأشخاص الذين يقضون وقتهم كله في الثرثرة دون فائدة، لذا نجده يشبههم بعلب قصديرية فارغة، وهذا دليل على مستواهم الفكري فالعلب الفارغة تصدر ضجّة لا طائل من ورائها كذلك الشخص الذي يكون رأسه فارغا وليس لديه شخصية تجده يأكل وينام ويثرثر، ومع ذلك هو معجب بنفسه وبإنجازاته.

وفي سياق آخر يواصل الكاتب تحسّره وتذمّره قائلا « نظر إليه عبد الله البري غير مبال لسؤاله المستفز، مرّر السيجارة بين أصابعه وحمل كأس الشاي مستمتعا بمذاقه، قبل أن يرد باستهزاء مماثل[...] كنت في القرية حيث البشر الحقيقيون الذين يرافقون الأرض مسالمين مطمئنين، كأنّهم ملائكة من ضوء الخالق، أما أنتم الملعونون فأفسدتكم المدن التي لا معنى لها، غرست أشجارا هناك، رافقت تراب الطفولة، الباذنجان والثوم والبصل والريحان والنبتة البريّة».[2]

فالكاتب يحاول النهوض بالمجتمع من خلال السخرية والنقد الحاد ففي هذا المقطع يلعن البشر حيث أصبح يفضّل شم رائحة الثوم والبصل بدل الجلوس مع هؤلاء البشر الذين أفسدتهم المدن التي لا معنى لها، بشر لا شغل لهم تجدهم طوال الوقت في المقاهي لا يعلمون أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قال أنّ العمل عبادة، لا يعرفون سوى بعض الأحاديث

[1]-السعيد بوطاجين ، نقطة، إلى الجحيم، ص60.
[2]- المرجع نفسه ، ص 60،61.

والآيات التي تناسبهم، يريدونها على مقاسهم وفي هذا سخرية كبيرة كونهم يوظفون نصوص دين حث أكثر ما حث على العمل للتدليل على كسلهم وخوضهم فيما لا يعنيهم.

وفي سياق آخر وظّف الكاتب سخرية اجتماعية في قصّة " السعيد بوطاجين" تسرد هذه كيف استهزأ موظّف البلديّة من اسم"السعيد بوطاجين"، وقام هذا الأخير بشرح اسمه للموظّف فهذه القصة تحمل في طيّاتها سخرية ذاتيّة واجتماعيّة أما الذاتية فقد سبق الحديث عنها وأما الاجتماعية فتتمثل في قوله: «ليلتك أسعد، علّق رئيس المصلحة وهو يتثاءب، ثم أردف بعد أن أشعل سيجارة وراح ينفث دخانها باستعلاء: افعل ما شئت إن استطعت، ولن تستطيع هؤلاء هم نحن، ولدنا هنا، وهنا نموت، سنعذّبكم عذابا أليما، اليوم وغدا»[1] فالكاتب يكشف من خلال هذا المقطع طبيعة المجتمع، فمن يتحصل على منصب وتصبح له مكانة تجده يرى نفسه فوق الجميع، يرى أنّ القانون فوق الجميع ولكنه تحت من لديه منصب في الدولة دولة بني طرطور كما سماها الكاتب في قصصه السابقة.

وظّف الناقد والكاتب بوطاجين سخرية اجتماعيّة في قصة " ليس لنا سواه" حيث يدور محتوى هذه القصّة حول شركة الغاز العموميّة التي يحكمها الزعيم، ويترأسها السيّد المهمّ (المدير العام) وفي أحد الأيام جاءه ابن العشيرة الذي أرسله الزعيم من أجل وظيفة تليق بسمعة العائلة التي أصبحت عريقة منذ التصاقه بالكرسي، حيث بدأ هذا الضيف في طرح الأسئلة على المدير العام يريد معرفة كيف وصل إلى هذا المنصب فأجابه المدير العام قائلا:«كلّ هذا من فضل الزعيم، زعيمنا الذي لا يقهر، استقوى بهم، أذلّ الجميع واستوى على العرش[...] هل رأيت كيف قفزت إلى هنا؟ يجب الدّفاع عنه إلى آخر قطرة من دماء العشيرة، ولو بإذلال الآخرين وإبادتهم»[2] فالكاتب ينبذ هذه المظاهر السلبية التي جعلت هذا المجتمع يبقى متخلّفا وكل هذا راجع إلى أصحاب السلطة والمناصب العالية الذين هم من أفسدوا المجتمع وقد بلغ من ذروة السخرية منهم حين قدم صورتهم التي يجعلون من أنفسهم يألهون أنفسهم حين يتشبهون في عروشهم باستواء الله على عرشه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وقد بيّن لنا هذا المقطع طبيعة المجتمع الذي لا يزال لحدّ الآن متشبثا بالطبقيّة، هذا

[1]- السعيد بوطاجين، نقطة،إلى الجحيم،ص123،122.
[2]- المرجع نفسه،ص100.

ابن العشيرة والقبيلة يجب توظيفه في الشركة وهذا لا ينتمي لهذه القبيلة لا يمكن توظيفه ويظهر في قوله :« حمارنا ولا سبع النّاس»[1] بمعنى أنّ أبناء القبيلة الواحدة يرفعون أصحابهم فقط، كأنهم لا ينتمون إلى بقية المجتمع و هذا ما زاد في بروز الطبقيّة في المجتمع بطريقة ساخرة عبر التعبير الجزائري المعروف الذي يفضل فيه الجهلة بان القبيلة حتى وإن كان حمارا على صاحب الكفاءة حتى وإن كان حصانا أو حتى أسدا بسبب عدم انتمائه للقبيلة فقط .

فالكاتب يكشف في سخريته عن المشاكل التي يعاني منها المجتمع، مثل الطبقيّة، والفقر والبطالة، والرشوة، والفساد الاجتماعي والسياسي في أحلى صوره وفي كل مستويات المجتمع وبالتالي فالسخرية هنا تهدف إلى إحداث تغيير ولو طفيف على المجتمع سواء في مستوى السلطة أو في المجتمع الخاضع لها.

1-3/ السخرية السّياسيّة:

تركز السخرية السّياسيّة على الأوضاع والسلبيات الموجودة داخل المجتمع وتعمل على نقدها من أجل لفت انتباه الجماهير إلى تلك السلبيات للضغط على الحكومة وإحداث تغيير عليها وإصلاحها « فالسخرية السّياسيّة مفهوم مستنبط من حقل الرأي العام، فالرأي العام يتكون عبر الاتصال المباشر بين الأفراد من خلال جماعات صغيرة أو من خلال وسائل الاتصال الجماهيري المتداولة في كل عصر. وكلاهما يخلق البيئة التي تمكن الأفراد من التعبير عن آرائهم وتوليد أفكار جديدة بشكل غير رسمي »2

وتجسّدت السخرية السّياسيّة في قصة " جلالته لا يلعب النرد "حيث تسرد لنا هذه القصة اكتشاف الملك ألاعيب حاشيته وخذلانهم له، فقرّر الانتقام منهم إذ كانت هذه الحاشية كلها إخوة، وأبناء عمومة، وأبناء أخوال وعمّات وأصهار وأبناء القبيلة، فكّر جلالته أربعين سنة في طريقة الانتقام من العائلة الكريمة التي تزاحمت على الكراسي الفاخرة ومثال ذلك : «أيّتها الحاشية الكريهة كالبيض الفاسد وذباب المناقع، أيّها الوزراء والمستشارون الملعونون خاطبهم الملك بغضب لا مثيل له[...] ثم أردف بصوت وهن مبحوح: لا أهلا ولا سهلا بكم

[1]- السعيد بوطاجين، نقطة،إلى الجحيم،ص100.

[2]- مي عبد الجليل ، السخرية السياسية كأداة للمعارضة مصر نموذجا ، أركان الدراسات و الأبحاث و النشر ، 2019 ، ص3.

في مجلس النفايات هذا الذي أصبحتم جزءا منه، التصقتم كالقراد ولم تستحوا. بلغني أنكم عثتم فيها فسادا وأكلتم كلّ ما في المملكة الرهيبة من قمح ونفط وكرز وتراب [...] يا معرّة النّاس ومخلفات الشّيطان »1.

قدّم لنا الكاتب بوطاجين خطابا سياسيا ساخرا، حيث أن الملك يسخر ويجلد حاشيته وهم أقاربه وذلك لأنهم عاثوا مفسدين في المملكة بظلمهم وقهرهم للشعب وتقديم تقارير كاذبة للملك، حيث أن السعيد بوطاجين نقل لنا الواقع السياسي الذي عاشه، فمن يتحصل على منصب عمل يقوم بتشغيل كل أفراد العائلة سواء لديهم خبرة ومستوى أو لا يملكون أي وثيقة تؤهلهم للعمل، فالوزراء ورجال السياسة الذين يحدثنا عنهم أغلبهم مفسدون وهمهم الوحيد كسب الأموال الطائلة والسفر وامتلاك المنازل الفخمة والسيّارات الفاخرة وذلك على حساب الشعب.

فالقاص هنا سخر من السلطة والمسؤولين للتقليل من شأنهم من جهة، ودعا الشعب لرفض سياستهم القاهرة من جهة أخرى، فما يريده الكاتب هو العيش بحرية وسلام بعيدا عن الاستبداد والظلم من طرف السلطة.

ويواصل القاص قصته مستهزئا برجال السياسة قائلا :« أسكت أيها الجرذ، نهره جلالته مستاء، ظننت أن خالتي مسعودة أنجبت رجلا صالحا لا يأكل حتى يجوع، وإذا أكل لا يشبع أنت أكثرهم لؤما يا كيس النفاية، بلغني أنك استحوذت على أرزاق اليتامى وشرّدهم إلى ما وراء البحر [...] اللعنة عليك أيها الدجّال»2 في هذا المقطع جلالة الملك يعبر عن غضبه الشديد من حاشيته حيث نجده ينهر ابن خالته وينعته بكيس النفاية الذي يجمع كل الفضلات لكونه قد أكل مال اليتامى وشردهم فالأديب هنا لجأ إلى توظيف السخرية ليبين مدى استغلال من لهم سلطة ونفوذ في البلاد وسيطرتهم على الشعب وسلب أموالهم وحقوقهم.

فالسخريّة المرّة تتمثل في سيطرة القيمة الماديّة على حساب القيمة الأخلاقية لطبقة متسلطة كل همّها سلب ونهب أموال الشعب وحقوقه وهذا لا يعفي الحاكم من المسؤولية لأنه هو من

[1]- السعيد بوطاجين ، نقطة، إلى الجحيم ، ص41.
[2]- المرجع نفسه، ص 42.

يعين المسؤولين واعتبارات التعيين الخاطئة هي التي تجعله تحت طائلة المسؤولية رغم محاسبته لهم وغضبه من تصرفاتهم.

ويأخذنا السعيد بوطاجين إلى صورة أخرى من صور السخرية السّياسيّة التي تجسّدت في قصّة " لا يولون أهمية " جاء في محتواها أن الملك بعد اجتماعات ومشاورات قرّر استبدال إشارة ممنوع التوقف بإشارة فيها قبس وعبرة : التوقف أمام المشفى حرام على كل المارّين حيث كتبوا التوقف بخط بارز، أمّا حرام فكتبوها بخط مغربي مذهب وحين قرأ الناس الإشارة قاموا بتأويلها كل شخص حسب رأيه، و بعد أيام من التأويلات ختموا النقاش بقولهم سنتوقف حيث شئنا، و في اليوم الموالي عبّر السيّد الفاخر على حل ملائم، حيث نجد الكاتب يصف لنا طريقة علاج المستبد للمشاكل التي هو سببها وقد بيّن لنا سيطرة الوليّ القويّ المتجبّر على المواطنين الضّعفاء وذلك بتركهم حفاة عراة حيث شبههم بقوافل الذباب وعزلهم عن المدينة وهنا بلغت السخرية درجة عالية، فالكاتب عرض لنا صورة المجتمع الذي تداس فيه كرامة الرعيّة من قبل الحكام الطّغاة، و مثال ذلك في قوله:« [...] كلّف الشرطة والأمن والعسكر والدرك وأعوان الحماية المدنيّة بربط أيدي الأهالي إلى الخلف حفاة عراة كما ولدهم إبليس قبل أجيال خلت، قال لهم مستاء إنّ هؤلاء لم تلدهم أمهاتهم في تسعة شهور بل ولدتهم النفايات وقوافل الذباب التي تقيم في هذه البلدة اللعينة »[1]

الملك يسخر وينعت الأهالي بالنفايات وقوافل الذباب، مجتمع وحشي قد أصبح لا يميزهم عن الحيوان سوى العقل وحتى هذا العقل معطل.

ولكن القارئ لبقية هذا المقطع تظهر له صورة تمرد وبطش الشعب، هذه كلها ما هي إلا صورة ساخرة اعتمدها بوطاجين للتعبير عن رغبته في التغيير، فسخرية بوطاجين تتسم أحيانا بالقسوة، ورغم ذلك فإنها قادرة على تحقيق نوع من هذا التغيير، وهنا تجلّت صورة ساخرة للكاتب ترفض الأوضاع السّياسيّة التي يعيشها المجتمع.

كما تمظهرت سخرية سياسية اجتماعية في قصة " عبد البطن العظيم" التي تروي أحداثا عاشتها مملكة ينتمي إليها شخص يدعى 'عبد البطن العظيم'، هذه المملكة اجتاحها المرض

[1]- السعيد بوطاجين ، نقطة، إلى الجحيم ، ص95.

والفقر، والجوع، الأمر الذي دفع بهذا الشخص للبحث عن حل لهذه الأزمة التي شهدتها مملكته فكتب رسالة لابن خالته الذي كان وزيرا ليخبره عن اكتشافه وجاء ذلك في قول الكاتب « سأكتب له رسالة أشرح له فيها اكتشافي الجليل[...] وزير السعادة العارمة ابن خالتي الذي رضع حليب والدتي، و حليب الذئبة في الغابة [...] لن يعترض أحد، زيتنا في دقيقنا كما يقولون »[1] سخر القاص في أول هذا المقطع من منصب الوزير (وزير السعادة العارمة) فلا وجود لهذا المنصب، فالوزراء ينهبون أموال وحقوق الرعيّة فبأي حقّ يصفونه بوزير السعادة وهو من جعل أيامهم سوداء حزينة، كما تدلّ عبارة (زيتنا في دقيقنا) على مثل شعبي يضرب في تسوية الأمور بين الأهل والأقارب، فالكاتب يسخر من هذه المظاهر التي طغت على مجتمعنا حيث أنّ من لهم سلطة يسوون فقط مصالح أقاربهم وذويهم.

وفي قصة " أجل موافق" تظهر لنا سخرية سياسية اجتماعية في قول الكاتب «... منذ وقت طويل وهو في باب السجن ينتظر دوره، لن تنفعه بذلته ولا ربطة العنق والحذاء الملمّع، لا مجال للفهم عندما تأتي القرارات من فوق . نفّذ واسكت أيها العبد، هذه هي الدائرة الجهنمية الخالدة إمّا آكل أو مأكول»[2] فالمسؤول الكبير يجب عليه تنفيذ كل الأوامر الصادرة من طرف الشخصية التي تتحكم في شركة المحروقات، وإلاّ ستهدده بتقديم تقارير عنه حينئذ لا تنفعه بذلته ولا ربطة عنقه هكذا هم رجال السياسة لا يرحمون بعضهم فالقاص ينتقد المجتمع السياسي الذي يكون فيه الشخص مخيّرا بين أمرين: إمّا نظيفا ومستويا في عمله فيطرد من منصبه، وإمّا متّسخاً وصاحب رشوة، ويستدعي الكذب والرياء، والتنازل الدائم عن الذّات فيرتقي في عمله، فالرشوة والادّعاء والافتراء هي السبل تجعل صاحبها شخصا لا يخشى على منصبه كما تجعله مهما في المجتمع.

1-4/ السخرية الثقافية:

قد وظّف الكاتب السعيد بوطاجين السخرية الثقافية إذ نجده يسخر و يتحسر على الوضع الذي آلت إليه البلاد، ويرسم صورة مؤلمة للواقع تكمن فيها مكانة الثقافة والمثقفين والبداية ستكون من قصة " سيمفونية الفناء الوشيك " حيث استهل الكاتب قصته متستهزئا بالناس

[1]- السعيد بوطاجين، نقطة،إلى الجحيم،ص54

[2]- المرجع نفسه، ص18.

الراضين بحياة الذل والبؤس، الذين غزا الذباب الأزرق مدينتهم فلم يترك لا المحال التجارية، ولا المساجد، ولا القصور، أصبح هذا الذباب يرتشف معهم الشاي، وهكذا راح يقف معهم أيضا في الطابور أمام البلدية، إذ نجد الزعيم الأكبر بعد سنين من سعال حاد يسأل عن أهل المدينة، والمفكرين والمثقفين ويتجلى ذلك في قوله : « و أصحاب القلم ؟ الشعر والكتّاب وسلالتهم المثقفون ؟ المفكّرون ؟ ألم ترهم في جهة ما ؟ »1 وظف القاص استفهامًا الغرض منه الاستهزاء، واستفهاما آخر ينتظر منه إجابة، فهو يبحث عن أصحاب القلم والشّعراء و الكتّاب، والمثقفين، وما يدل على تكرار الاستفهام حيرة وقلق الكاتب على الطبقة المثقفة في المجتمع، لقد قدّم بوطاجين هذا المقطع في صورة ساخرة بتوظيفه كلمات من حقل دلالي واحد (القلم، الكتّاب، المثقّفين، الشّعراء والمفكّرين) تدل هذه الكلمات على الكتابة والقراءة لكون السعيد بوطاجين كاتب وروائي، و قاص.

كما تظهر السخرية مرة أخرى في قوله عندما أجابه الحمار: « رأيتهم في الصفوف الأولى بوجوه صفراء وشعر أغبر وأشعث [...] سمعتهم يقرؤون القصائد ويناقشون في جلبة ولا أحد يسمع أحد أو يستمع إلى أحد، كانوا مثل الذباب يحاولون طرد الذباب فلا يقدرون»2 جاءت سخرية السعيد بوطاجين في صورة مفارقة فهو يسخر من المثقّفين والمفكّرين فالقارئ لهذا المقطع يفهم للوهلة الأولى أن الحائزين الصفوف الأولى تجدهم دائمًا متميزين ومتفوقين، ثم في نهاية المقطع يفصح لنا عن حالة المثقّفين فنجده يشبهم بالذباب، حيث أنهم يتناقشون في جلبة والمناقشة لا تكون بهذه الطريقة العشوائية، فكيف لشعراء لهم مكانة مرموقة في المجتمع أن يضعوا أنفسهم في موضع منحط كهذا ليتم نعتهم بالذباب، فالقاص هنا أحل مشهدا مقابل مشهد آخر يعاكسه.

[1]– السعيد بوطاجين ، نقطة، إلى الجحيم ، ص12.

[2]– المرجع نفسه ، ص12.

وفي قصة أخرى بعنوان " قلق و حزين يا جدي " صورة للسخرية الثقافية في قوله: «من أين تعلمت هذا ؟ استفسره الشيخ محاولا معرفة النبع الذي يستقي منه كلماته الغريبة بدا له استثناء، حالة شاذّة في تاريخ البلدة التي لا تفتح كتابا واحدا في القرن »1

تعجّب الشيخ من فصاحة لسان الشاب وسخريته وتذمره من أبناء البلدة الذين لا يولون أهمية للثقافة والأدب، فلا أحد يبالي بفتح كتاب وتثقيف نفسه ولو قليلا، فهذا الشاب اعتبره حالة استثنائية في هذا الزمن، فالكاتب يسخر بطريقة لاذعة من حال الشباب الجاهل الذي لا يقرأ ولا يفكر ولا يطالع ولو كتابا.

يمكن القول أنّ سخرية " السعيد بوطاجين " لم يسلم منها شيء، فهو يوظف السخرية في شتّى مجالات الحياة، فكان للثقافة نصيب من السخرية عنده، إذ نجد القاص في القصة نفسها يوظفها قائلا : « هل تتابع نشرات الأخبار التي تلقى على الناس في إذاعات المملكة ؟ أجل يا سيدي. أتابعها يوميا، لكني لا أحبها. تبدو لي سخيفة وعدوانية، كرزمة من أفاعي سامة ومخيفة، أتابع دون أن أسمع، وإن سمعت لا أصدق »2

فالشاب هنا يسخر وينتقد وسائل الإعلام وما تبثه من أخبار واعتبرها سخيفة فمصدر هذه الأخبار السّياسيّون ومن لديهم سلطة في التحكّم في وسائل الإعلام فيعرضون الأخبار في قالب منمق وجذّاب على عكس ما تبدو عليه في الواقع فهم يوهمون بذلك المشاهد بالأخبار الكاذبة وعبّر الشاب عن رفضه لها لسخافتها وعدوانيتها، فهي تحمل في طياتها الكراهية والفتنة فنجده يشبهها برزمة من الأفاعي السامة فالأفاعي سمّها قاتل رغم نعومة ملمسها فكذلك ما يحمله التلفزيون والإذاعات من أخبار يعد مسمومًا، فليس كل ما يتابع على وسائل الإعلام صحيحا ويمكن تصديقه، كما شبهها الشيخ في قوله: « لا تستمع إلى نشرات الأخبار التي ينتجها طراطير الملك وتبثها قنوات الصرف » 3 فالشيخ ينصح الشاب ساخرا من القنوات الإخبارية بأن لا يستمع إليها، فهي تحمل في فحواها إدّعاء وافتراء طراطير الملك وتقاريرهم الكاذبة على الشعب وانتهاك حقوقهم، وسلب حريتهم، وبث عكس ذلك في القنوات

---

[1]– السعيد بوطاجين،نقطة،إلى الجحيم ، ص72.

[2]- المرجع نفسه، ص73.

[3]- المرجع السابق، ص75.

الإخبارية التي اعتبرها الشيخ قنوات للصرف الصحي، فهي بعيدة كل البعد عن الصدق والمصداقية ولا تصلح أن تكون مصدرًا للأخبار، بل تصلح فقط للصرف الصحي، فالكاتب في هذا المقطع يسخر بشدّة من وسائل الإعلام وما وصلت إليه من انحطاط .

ومن خلال هذه المقاطع نرى أيضًا أن النظام السّياسي الفاسد أثّر سلبًا على تراجع الإنتاج الثقافي والفكري.

وينتقل بوطاجين إلى قصة أخرى " لا يولون أهمية " حيث تجلّت السخريّة الثقافيّة في قوله: «... في حين ظلت الكتب من الكبائر التي وجب الابتعاد عن شرورها كان سكان مدينة بني طرطور وضواحيها يتوضئون الوضوء الأكبر عندما يشاهدون الكتب والمجلات التي لا حاجة لهم بها »1 في هذا المثال يسخر الكاتب من الأمة التي اعتبرت الكتب من الكبائر ووجب الابتعاد عنها، في حين يلجؤون إلى الكتب التي لا أهمية لها، فالقاص هنا متذمر من حال الشعوب التي أصبحت لا تكترث للقراءة و المطالعة، و لا للكتابة.

ويواصل قوله ساخرا: « لذلك ظلوا يقولون إن الكتب نجاسة تبعدك عن الدين الحنيف وكانوا كلما عثروا عليها في طريقهم غضوا الأبصار واستعاذوا بالله »2

عبّر الكاتب عن سخطه من الناس الذين اعتبروا الكتب نجاسة تبعدهم عن الدين فاعتقادهم هذا لا أساس له من الصحة، وفيه استهزاء بالثقافة والمثقفين، فهم وصلوا إلى درجة أنهم يغضون أبصارهم ويستعيذوا بالله إن عثروا على الكتب في طريقهم.

وفي هذه المقاطع نجد الكاتب قد وظّف مفارقة ساخرة فالدين الإسلامي حثّ على الاجتهاد في طلب العلم، و التفكير، و القراءة إذ أول ما نزل من القرآن الكريم الأمر بالقراءة و ذلك في قوله تعالى { اقرأ باسم ربّك الأعلى }3

أما في القصة فنرى عكس ذلك فالناس يصدّون عن طلب العلم والقراءة باعتبار أن الكتب نجسة وتبعدهم عن الدين ويستعيذون بالله من شرورها ويغضّون أبصارهم إن عثروا عليها

[1]- السعيد بوطاجين ، نقطة، إلى الجحيم ، ص94.
[2]- المرجع نفسه ، 94.
[3]- سورة العلق الآية 1.

فكيف لكتب قيّمة ومفيدة لقارئها أن تكون شرًّا، فهنا نرى أنهم قلّلوا من قيمة الكتب بل وأعطوها عكس ما تستحق من قيمة.

ونجد صورة أخرى من صور السخرية الثقافية في قصة " أجل موافق " التي تدور حول شاب لا يملك أيّة مؤهلات لتوظيفه في شركة المحروقات، إلاّ أنه تم توظيفه لأن والده صاحب نفوذ في الشركة، إذ نجد القاص ينتقد بشدّة هذه المظاهر التي سيطرت على مجتمعنا فبالرغم من عدم امتلاك هذا الشاب لشهادات تؤهله للعمل في منصب مشرف إلاّ أنه وظّف وجاء هذا في قوله :«... وأخرج الملف المكون من عدة شهادات قال إنه لا يملك سواها إلى حد الساعة، لكنها كافية : شهادة الميلاد، شهادة السوابق العدلية، شهادة جنسية شهادة السنة الثالثة ابتدائي ... »1 وجه الكاتب سخرية لاذعة لهذا الشاب المتعجرف والمتكبر الذي لا يملك أدنى شهادة إلاّ شهادات تحصّل عليها من البلدية، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على مستواه الفكري والثقافي المتدني، ومع ذلك يتحدث بافتخار وتباه أمام المسؤول فمن كان ذا شأن كبير ومكانة مرموقة، وعلم كبير لا يتصف بهذه الصفات أما هذا الشاب الجاهل والعاطل عن العمل فقد أفرط في تقدير ذاته وورد ذلك في قوله : «... وأجابه باقتضاب وهو يتراكم على الأريكة الجلدية التي شدّت عينيه: كنت منشغلا بقضايا أهم من هذا العمل لا وقت لي لآتي إلى هنا [...] لم أكن بحاجة إلى عمل في الإدارة المحلية. هذا أمر لا يعنيني»2 فالشاب المتكبر في هذا المقطع يسخر من المنصب الذي منح له و يحتقره، وأنّ لا وقت له ليأتي لتنصيبه وليس بحاجة لمثل هذا العمل إلا أنه تم توظيفه في حين من يملكون شهادات و تجارب تؤهلهم للتوظيف يتم رفضهم وهو كما يتحدث عن توظيف هذا الجاهل يتحدث في الوقت نفسه عن ضعف المسؤول الذي وظفه وعن ذلته وصغاره أمامه لأنه ولا شك قد نال منصبه بالطريقة نفسها، فالكاتب طرح هذه القضية بأسلوب ساخر بغرض إصلاح مثل هاته المظاهر.

وبرزت السخرية الثقافية أيضا في قصة " كلّهم مرضى " التي تدور أحداثها حول شاب يبيع أكياسا مملوءة بالهواء على أنها دواء لجميع الأمراض لكن ليس كل من رآه صدّق الأمر

[1]- السعيد بوطاجين ، نقطة، إلى الجحيم ، ص15

[2]- المرجع نفسه، ص 16.

كالشيخ الذي علق على الأكياس في قوله « لكن الأكياس متشابه، علق الكهل وهو يشعل سيجارة»[1] فهنا الشيخ تعجّب من تشابه الأكياس بطريقة ساخرة ويواصل الكاتب هذا المقطع بقوله «وهل أنت كيميائي لتعرف مكونات المادّة؟ أجابه سمعان مستاء، ثم أضاف وهو ينظر إلى الزبائن تارة وإلى الأكياس تارة أخرى : العلماء درسوا قرونا ليصلوا إلى هذه النتيجة وأنت تناقشهم دون أن تعرف كراسي المدرسة؟»[2]

في هذا المقطع يسخر بائع الدواء من أهل العلم ويقلل من قيمتهم وشأنهم لبيعه أكياسا مملوءة بالهواء ونسبتها لهم، فنجده مستاء من الشيخ الذي راوده شك حول مكونات هذا الدواء ويستعين بمكانة أصحاب العلم ليبرّئ نفسه مما قاله الشيخ فهنا تكمن السخرية من المثقفين والعلماء فلا يحقّ لأحد بيع دواء لا تُعرف مكوناته.

2/ دوافع السخرية

2-1/ الظروف الشخصية

2-1-1/ شخصية الساخر:

إن الأديب الساخر يتميز بخفة الروح وقوة الخيال والذكاء، ويشترط أن تكون له القدرة على حسن التصوير، كما أن شخصية الساخر تتأثر بالبيئة والمجتمع وهذا ما يوضحه لنا السعيد بوطاجين في مجموعته القصصية " نقطة إلى الجحيم "

حيث كتب نصوص هذه التجربة في « ظروف نفسية متأزمة، وذلك لتوفر كل الشروط الموضوعية لهذا الإحساس بالقرف العام من المحيط والعلامة والموضوعات الميتة»3

فالسعيد بوطاجين هنا متأثر ومتحسر على ما يعانيه المجتمع من فساد وطمع ورشوة كما أنه كان يعيش حالة إحباط ورغم كل هذا لم تسعفه لغته لقول ما كان ينوي قوله بأنظمة سردية أخرى أكثر قدرة على وصف حالة الإحباط التي عاشها وفي هذا يقول: « الكتابة نفسها غدت موضع سؤال فلسفي ووجودي مركب بالنسبة إليّ، وبالنسبة لآخرين، هل يجب علينا أن نكتب عندما تكون اللعنة أكبر من اللغة ؟ أقوى من قدراتنا التعبيرية قاطبة ؟ ولمن

[1]- السعيد بوطاجين،نقطة،إلى الجحيم ، ص80.
[2]- المرجع نفسه ، ص80.
[3]- المرجع السابق، ص124.

نكتب ؟ ولماذا ؟ ستصبح الكيفية في درجة أدنى عندما نعرف حجم العبث السائر في طريق النمو...»1

المؤلف على ما يبدو ضحية الأحوال المتردية والمزرية من طيش وتفاهة واشمئزاز يسخر من العيش الروتيني الذي يعيشه مجتمعه، رافضا لهذا الواقع الروتيني المتكرر مصرًّا على الانغماس في عالم الكتابة والقراءة الذي أصبح لا معنى له في هذا المجتمع الذي يعيش التهميش بذاته.

وفي موضع آخر يقول الكاتب « لقد عشت خطأ في وقت عجيب لا يطاق، جئت قبل الوقت أو بعده وعرفت كل الحالات العابثة التي مررت بها في محيط مناوئ للدنيا، ولكل ما له علاقة بالفكر والكتابة و العقل »2

فالسعيد بوطاجين هنا لم يكن يرغب في العيش في زمن قلت فيه قيمة الكتابة وزادت قيمة الكائنات السخيفة، في عالم يعيش فيه التافهون مطمئنين دون أن يشعروا بالخجل، كما أنه يعبر في هذا المثال عن غربة يعيشها في مجتمعه، وهذا ما دفعه للشعور بأنه يعيش في زمن غير الزمن الذي كان يرغب فيه وذلك لاختلافه عن غيره في طريقة التفكير، مستعملا ألفاظا ساخرة.

وفي سياق آخر نجد بوطاجين يتبرّأ من هذا المجتمع المنحط الذي تمادى في الصمت عن الحق، مجتمع خائف من بطش السلطان والحاشيّة ويظهر هذا في قوله:« يشهد الطير وتراب الوطن أني بريء منكم ومن هذه المرحلة، بريء من الفعل والحالة، من الراعي والرعيّة من دم البنفسج في الضيعة »[3]

فالكاتب عاش مرحلة يسودها الظلم الاجتماعي والقهر، والفساد السياسي، مرحلة يأكل فيها القوي الضعيف، لذا نجده يتذمّر ويتبرّأ من الراعي والرعيّة لدرجة اللامبالاة بوقع ما ينتج وما يكتب في نفوسهم وهذا حين يواصل تذمّره في قوله « الحق أقول لكم: أن تقرؤوا ما كتبته أو لا تقرؤون، أن تجدوا فيه عسلا أو قطرانا، راحة أو قلقا، أفقا رحبا أو حفرة، وردا

[1]- السعيد بوطاجين ، نقطة، إلى الجحيم ، 124.
[2]- المرجع نفسه ، ص125.
[3]- المرجع السابق، ص126.

أو عناكب بالجملة فتلك ليست مشكلة كبيرة، مشكلتي هي الدنيا، هذه النفايات وهذه الوجوه المرعبة التي تربك البرعم والنملة »[1]

فالكاتب هنا لم يعد يهمّه ما يشعر به القارئ أثناء قراءة هذه المجموعة القصصية، بل همّها أنّ يصور حال الدنيا، والوجوه التي أصبحت تخيف حتّى الحشرات.

فالقاص رافض رفضا قطعيًّا لهذا الوضع الذي تمرّ به البلاد، لم يشعر ولو ببذرة سعادة في هذا المجتمع، أو بقليل من الضوء يعبر النفس، لذا تجد أغلب قصصه حزينة تشبه بكاء الغيمة.

2-2/ الظروف الجماعية:

2-2-1/ طبيعة المجتمع:

استنادا إلى ما درسنا في الجانب النظري منْ أنّ منَ الدوافع التي تقود الساخر إلى السخرية من المجتمع حساسيته لنقائصه حيث نجده يسخر بهدف الإصلاح، وهنا نرى أن السعيد بوطاجين في قصة " لا يولون أهمية " يسخر من مجتمعه « ما هذا الانضباط ؟ تساءل وزير الحفر والغبار والممهلات والطين وناطحات الفساد مندهشا، كيف لم يتوقف حيوان واحد أمام الإشارة المرورية، أو يركن نفسه هناك مثلما كانوا يفعلون قبل أن أنفيهم إلى الصحراء صاغرين ؟ هذه علامة من علامات التمدن. يا للمعجزة، أصبح الحيوان أفضل من هؤلاء و هل هؤلاء بشر حتى نسميهم مواطنين ؟ إنهم ليسوا سوى فصيلة غامضة، جنس ثالث أو عاشر نوع آخر عديم التصنيف، ذرية لا لون لها ولا وجه، قلة أدب، أمر مؤسف لكنها حقيقة ماثلة. موتكم خير من حياتكم »2

تكمن السخرية هنا في تذمر المؤلف من مجتمعه بغرض تغييره إصلاحه، لعلهم يستيقظون من غفلتهم، لقد أصبحوا نوعًا آخر عديم التصنيف قليل الأدب، فالكاتب لجأ للسخرية لأنه يراها الأداة الملائمة لكشف حقائق المجتمع المريض إذ تطرق إلى طبيعة هذا المجتمع محاولا كشف حقائقه بأسلوب ساخر منتقدا كل الجوانب السلبية التي يعاني منها ويتجلى ذلك في قصة " الموت لا يحتاج إليك " فالمسمى " المتوكل على الله" شخصية وظفها الكاتب في

[1]- السعيد بوطاجين ، نقطة، إلى الجحيم ،ص126.

[2]- المرجع نفسه، ص96 ، 97.

القصة حيث تتميز هذه الشخصية بالخمول والكسل فهو لا يسعى جاهدا في سبيل الحياة لا يهمه عمل ولا عبادة همه الوحيد الأكل والنوم كالحيوانات « سيأكل ما لم تأكله القبيلة من سنين، يشرب القهوة ويدخن، يصلي العشاء ويذهب إلى المقهى ليلعب الورق مع أبناء الحارة التدخين، التدخين، سيدخن كقطار يصبح شاحنة قديمة تقطع الفيافي مبتهجة وسيتحدث مع الجيران عن بركات شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، يقولون ما لا يقوله الجوع والساعات التي تدبّ كالمقعدين حدباء ومشلولة »1.

فالكاتب في هذه القصة يسخر بشدة من المظاهر السلبية الموجودة في المجتمع كالكسل والخمول، واللامبالاة، والنفاق، وعدم الاهتمام، وقد تجلت كل هذه الصفات مجتمعة في شخص المتوكل على الله، فهو يأكل ويشرب، وينام، ولا يبالي بالأمور الأخرى كالعمل والعبادة ويتحدث عن القرآن والعبادات دون أدنى مراعاة لحقيقة ذلك أو ضرورة انعكاسه على حياته .

2-2-2/ طبيعة نظام الحكم:

لقد تفشى الفساد والظلم في المجتمعات، والمجموعة القصصية تصور حكومات ابتعدت كل البعد عن العدل وتوفير الأمن فمن كان أكثر ظلما وجورا يصل بسهولة إلى السلطة ويظهر ذلك في قصة " جلالته لا يلعب النرد " في قوله:«جاءتني معلومات مؤكدة تقول إنكم أتيتم على الشجر والحجر وكذبتم عليّ بتقاريركم[...] ظننتم أني شخت وفقدت الذاكرة أضاف جلالته وقد جحظت عيناه الضائعتان في الجبهة، كنتم أسوأ حاشية أخرجت للناس أيها اللصوص المارقون والدجالون والخونة »2

فالملك اكتشف كيف سلب حق شعبه، معبرا عن سخطه وغضبه من أبناء حاشيته بسبب تقاريرهم وأخبارهم الكاذبة ونعتهم باللصوص والدجالين والخونة، فالقاص ينتقد طريقة استغلال رجال السياسة للشعوب الضعيفة بانتهاك حقوقهم، فالسلطة لا تولي أدنى اهتمام لرعيتها، بل تسعى فقط لخدمة مصالحها الشخصية ومصالح ذويها من الأقارب والأهل والموالين الخاضعين.

[1]- السعيد بوطاجين ، نقطة، إلى الجحيم ، ص 35.
[2]- المرجع نفسه ، ص42.

وفي قصة أخرى بعنوان " سيمفونية الفناء الوشيك " التي تدور أحداثها حول الملك الذي يبحث عن رعيته ولم يجدها، فالكاتب يسخر من أنظمة الحكم الفاسدة وينتقدها ويتحسر على الشعب الذي يعاني في صمت رافضا كل أشكال الفساد، وتجلت سخريته في قوله:« السلطان عاش في السحاب ولا يعرف شيئا عن رعيته التي ظلت تائهة في الشعاب [...] من أقام في زحل لن يعرف لغة أهل الأرض [...] السلطان لا يزال هناك، بعيد جدا والرعية هنا، تحت الأرجل، كما أردنا لها أن تكون»1

القاص يصور لنا حياة الملوك ومن لديهم سلطة كما يسخر من هؤلاء، فالسلطان الذي عاش في قصور فاخرة ويملك أموالا طائلة لا يعلم ما يعانيه شعبه، فيصدق ما يسمعه من طرف الوزراء الذين عيّنهم دون أن يرى بنفسه حالة رعيّته التي تشتت في الأرض بسبب معاناتهم من ظلم وقهر الحكام، ففي هذه القصة نجد من عيّنهم الملك ليكونوا وسيطا بينه وبين شعبه سخروا منه وأخفوا عنه حقيقة ما حصل لسكان مملكته وظنّوا أنه مغفل ولن يعرف مكيدتهم فهم من جعلوا الرعيّة تحت الأرجل، والقصّة تدل على تجبر الوزراء واستحقار الشعب المستضعف وإهانته في غفلة من عينهم في مناصبهم وتركهم دون رقابة تتابع ما يقومون به.

وكخلاصة لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال الفصل التطبيقي يمكننا أن نؤكد مايلي:

_ تعتبر السخرية وسيلة يستعين بها الأدباء بغرض تقويم المجتمع وإصلاحه.

_ ارتبطت السخرية عند السعيد بوطاجين بالظروف الشخصية والاجتماعية .

_ باعتبار الناقد والكاتب بوطاجين ينتمي إلى النخبة المثقفة فنجده في هذه المجموعة القصصية يسخر من الفئة المثقفة إذا ما التمس منهم تقصيرا أو إساءة اتجاه الثقافة .

_ من الدوافع التي أدّت إلى بروز السخرية انتشار الفساد السياسي في المجتمع، فكانت فرصة للأديب بوطاجين أن يعبّر عن رفضه لهذا الفساد.

[1]- السعيد بوطاجين ، نقطة،إلى الجحيم ، ص 7.

_ السخرية من الذات تمنح الثقة بالنفس على عكس ما يظن البعض أنّها ضعف في الشخصية.

_ لجأ السعيد بوطاجين إلى السخرية للتعبير عن قضايا واقعه الشائكة، بعرض ما يعانيه مجتمعه من تخلّف وفقر، وظلم، وفساد في صورة نقدية ساخرة.

الخاتمة

ختامًا ومن خلال هذه الدراسة التي حاولنا فيها تقديم قراءتنا للمجموعة القصصية " نقطة، إلى الجحيم " للكاتب والناقد والمثقف " السعيد بوطاجين " يمكننا أن نجمل النتائج التي توصلنا إليها في الآتي :

– تبيّن لنا أن هذا القاص اعتمد على توظيف السخرية في قصصه بغية كشف عيوب المجتمع بغرض التوجيه إلى إصلاحها فهو يرفض التهميش والظلم، ويسخر من المسؤولين الفاسدين في كافة المستويات ويقلل من شأنهم من أجل تغيير الواقع المرير الذي عايشه.

_ تناول الأديب قضايا المجتمع بقالب ساخر ومضحك جاعلاً منه أداة فنية لأهداف إصلاحية.

_ استخدم القاص السخرية سلاحًا في مقاومة الظلم والجور، والاضطهاد.

_ لغة السعيد بوطاجين الساخرة تتسم بالسهولة والوضوح تارة، وبالغموض تارة أخرى تبعا لطبيعة السخرية التي يوظفها رغم أن الغرض هو دائمًا تصوير الواقع بشتّى مظاهره.

_ لعبت السخرية دورًا كبيرًا في معالجة قضايا المجتمع سواء كانت سياسيّة، ثقافية اجتماعية بأسلوب غير مباشر.

_ ما يرفع من قيمة هذا الفن، أنه يبتعد ويعلو عن السخف والهزل البذيء، والمجون والفحش، وهنا تكمن قوته ودرجة تأثيره.

_ استخدمت السخرية كسلاح فعال لإصلاح النقائص البشرية التي تقف في وجه تطور البشرية وتقدمها.

_ شخصيات الكاتب مستوحاة من الواقع الذي عاينه لدرجة أنها تكاد تكون حقيقيّة من لحم ودم.

_ السخرية في قصص السعيد بوطاجين متعددة الأهداف إذ سخر من السلطة والمسؤولين لتهميشهم المثقفين، وسخر من المثقفين بل وسخر أيضًا حتى من نفسه.

_ اعتمد بوطاجين في أغلب أعماله القصصية أسلوب السخرية لأنه يراه الأنسب في التعبير والإفصاح عن ما يريده .

وفي الأخير يمكن القول أن السعيد بوطاجين توجه إلى توظيف السخرية في أغلب قصصه لأنها من الأساليب النقدية التي يلجأ إليها الأديب المقتدر للتعبير عن انفعالاته وأحاسيسه في تفاعله مع الناس و الواقع.

الملاحق

السعيد بوطاجين:

كاتب، قاص ، روائي ، ناقد ، مترجم ، و أكاديمي جزائري من مواليد تاكسانة بولاية جيجل 6 جانفي 1958 تحصّل على العديد من الشهادات الجامعيّة من بينها :

_ ليسانس في الآداب ، قسم اللغة العربية ، جامعة الجزائر ، 1981م .

_ ديبلوم تعليمية اللغات ، جامعة غرونوبول ، فرنسا 1994.

_دكتوراه الدولة النقد الجديد(المصطلح النقدي و الترجمة)، جامعة الجزائر 2007.

كما كان عضوًا مؤسسًا لاتحاد المترجمين الجزائريين ، و عضوًا مؤسسًا للملتقى الدولي عبد الحميد بن هدّوقة.

- عمله في الإعلام :

للسعيد بوطاجين عدة تجارب إعلامية منها :

_ رئيس تحرير مجلة الثقافة، وزارة الثقافة.2002/2000.

_ كاتب عمود (من رؤى عبد الوالو) مجلّة الاختلاف.

_ كاتب عمود (تجليّات مغفل) بجريدة الجزائر نيوز.

_ كاتب عمود(كتاب الضوء) بجريدة الجزائر نيوز.

_كاتب مقالات متنوعة في جريدة الخير، الشروق اليومي، الخبر الأسبوعي صوت الأحرار جريدة الشعب ، السلام ، جريدة المساء ، العالم السّياسي.

- أعماله الأدبية:

مجموعات قصصيّة:

_ وفاة الرجل الميّت ، منشورات دار الاختلاف.2000.

_ ما حدث لي غدا، منشورات دار الاختلاف.2002.

_ اللعنة عليكم جميعا، منشورات دار الاختلاف.

_ حذائي و جواربي و أنتم ، منشورات دار الاختلاف.

_ تاكسنة ، بداية الزعتر ، آخر الجنّة ، دار الأمل للنشر و التوزيع.2009.

الروايات:

_ أعوذ بالله. دار الأمل (تيزي وزو) 2006 و دار الاختلاف 2016.

بعض الأعمال التي ترجمها:

_ الانطباع الأخير و هي ترجمة لكتاب مالك حدّادla dernier impression.منشورات دار الاختلاف بالجزائر و الدار العربية للعلوم ناشرون بلبنان.2008.

_ عش يومك قبل ليلك و هي ترجمة لكتاب حميد قرين cuelle le jour avant la nuit منشورات ألفا (الجزائر).

_ حي الجرف و هي ترجمة لكتاب la cite du precipice لصادق عيسات منشورات ألفا. (الجزائر).

- مؤلفاته النقدية :

_ الاشتغال العاملي : دراسة سميائية لرواية غدا يوم جديد لعبد الحميد بن هدوقة منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2000م.

_ السرد و وهم المرجع: مقاربات في النص السردي الجزائري الحديث، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2006.

_ الترجمة و المصطلح : دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت 2008.

الجوائز و التكريمات:

_ وسام الاستحقاق الثقافي الوطني ، قسنطينة 1991.

_ البرنس الأدبي الجزائري ، الجلفة 2004.

_ وسام الفنان، الجزائر العاصمة2004.

_ الدرع الوطني للثقافة ،البويرة 2006.

_ الدرع الوطني للثقافة ، باتنة 2006.

_ تكريم مؤسسة الثقافة و الفنون لمدينة الجزائر ، الجزائر 2008.

_ تكريم من جامعة خنشلة حول مجمل أعماله ، خنشلة 2009.

_ تكريم في ملتقى مالك حّاد الوطني الرابع، قسنطينة 20011.

_ تكريم في ملتقى أغادير الثالث للرواية ، المغرب 2013

قائمة المصادر و المراجع

المصـــــــادر و المـــــراجع

القرآن الكريم

أ_ المصادر:

السعيد بوطاجين ، نقطة،إلى الجحيم

ب_ المراجع

1_ نزار عبد الله خليل الضمور ، السخرية و الفكاهة في النثر العباسي ، دار الحامد للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2012.

2_ حامد عبده الهوّال ، السخرية في أدب المازني – الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ط 1982.

3_ شوقي ضيف، الفكاهة في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1943.

4_ السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، الدراما الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلام، طرابلس، ط1، 1988.

5_ سمير شريف استيتية ، اللغة و سيكولوجية الخطاب –بين البلاغة و الرسم الساخر، دار فارس، عمان،الأردن،ط2002،1.

6_ شاكر عبد الحميد، الفكاهة و الضحك، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب الكويت، د.ط، 2003.

7_ هشام جابر، النكتة السياسية عند العرب بين السخرية البريئة و الحرب النفسية، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان،ط1.

8_ حسن مسكين، أزمة النخب العربية الثقافية و التنمية، دار القرويين، الدار البيضاء، ط1 2008.

9- جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين، 1989، ط2 ، يناير 1974

10-عمر الإيباري، برامج النقد الساخر،النشأة و التقنيات ، العربي للنشر و التوزيع 2009.

11- نبيل راغب، الأدب الساخر، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط،2000.

ج_ المعاجم و القواميس:
12- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2000 مادة سخر مج7.
13- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تق: أبو الوفاء ناصر الهوريني ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2004.
14_ الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، مج 3 ، ط 1، دار الكتب العلمية ، بيروت 2003م.
15- الزمخشري ، أساس البلاغة ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1 1998 مادة سخر.
16_ إبراهيم مصطفى و آخرون ، المعجم الوسيط ، ج 1، د.ط،المكتبة الإسلامية ، د.ت
17- أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر ، 2007 ، ج3.
د_ الرسائل الجامعية:
18_ مساعد بن سعد بن ضحيان الذبياني ، السخرية في شعر عبد الله البردّوني مذكرة ماجستير ، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية ، قسم الدراسات العليا ، المملكة العربية السعودية ، 1431ه.
19_ محمود محمد علي ، أدب السخرية السياسية بين باسم يوسف و جوشو ، جامعة أسيوط.
20_ نيفين محمد شاكر عمرو ، السخرية في الشعر في العصر المملوكي الأول(648-784ه)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، كلية الدراسات العليا ، برنامج اللغة العربية ، جامعة الجليل ، 2009/2008م.
21_ سالم بن محمد بن سالم با مؤمن ، السخرية في الشعر الأموي ، رسالة دكتوراه ، جامعة الملك سعود ، قسم اللغة العربية و آدابها ، 1438ه
22_ إيمان طبشي ، النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين ، مذكرة ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة، كلية الآداب و اللغات 2011/2010.

23_ عبد الخالق عبد الله عوده عيسى ، السخرية في الشعر العباسي في القرنين الثاني و الثالث الهجريين ، رسالة دكتوراه ، قسم اللغة العربية و آدابها كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية ، 2003

ه_ المجلات :

_ يوسف شحدة الكحلوت ، السخرية في ديوان مواجهات(1)، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، مج17 ، العدد2 ، غزة ، فلسطين ، 2009 .

_ مي عبد الجليل ، السخرية السياسية كأداة للمعارضة مصر نموذجا ، أركان للدراسات و الأبحاث و النشر ، 2019 .

و_ المواقع الإلكترونية:

http://ar.housepsych.com/samoironiya_default.htm_ تاريخ الزيارة 2021/12/14، الساعة 14:37

https://alarab.co.uk_ تاريخ الزيارة 2021/12/16 ، الساعة 8:17،

https://www.alriyadh.com _ ، تاريخ الزيارة 2022/03/12 الساعة 13:11

https://www.maannews.net_، تاريخ الزيارة 2021/12/12 الساعة 13:00

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ_ج
الفصل الأول : السخرية أنواعها ، دوافعها	
1/ تعريف السخرية لغة و اصطلاحا	06
1-1/ لغة	06
1-2/ اصطلاحا	07
2/ السخرية و الفنون الأدبيّة	10
2-1/ أوجه التشابه	10
2-2/ أوجه الاختلاف	14
3/ أنواع السخرية	14
3-1/ السخرية الذاتية	14
3-2/السخرية الاجتماعيّة	16
3-3/ السخرية السياسية	17
3-4/ السخرية الثقافية	18
4/ دوافع السخرية	19
4-1/ الظروف الشخصية	19
4 -1-1/ شخصية الساخر	19

4-1-1-1/ الجانب العقلي	20
4-1-1-2/ الجانب النفسي	20
4-1-1-3/ الجانب الأدبي	21
4-1-1-4/ الجانب الاجتماعي	21
4-2/ الظروف الاجتماعيّة	22
4-2-1/ طبيعة المجتمع	22
4-2-2/ طبيعة نظام الحكم	23
الفصل الثاني : تمظهرات السخرية في المجموعة القصصية	
1/ أنواع السخرية	26
1-1/ السخرية الذاتية	26
1-2/ السخرية الاجتماعية	28
1-3/ السخرية السياسية	38
1-4/ السخرية الثقافية	41
2/ دوافع السخرية	46
الظروف الشخصية	46
2-1-1/ شخصية الساخر	46
2-2/ الظروف الجماعية	48

2-2-1/ طبيعة المجتمع	48
2-2-2/ طبيعة نظام الحكم	49
الخاتمة	52
الملاحق	55
قائمة المصادر و المراجع	60